العهد

"وأوفوا بالعَهدِ إنّ العَهدَ كان مسؤولاً"

إخبارية ثورية شاملة

الجمعة 11 محرم 1434 الموافق 15 نوفمبر 2013 | العدد السابع عشر | 16 صفحة | www.al3ahdnewspaper.com

قيادي في حزب الله يؤكد بأنه: "لولا مساعدتهم للنظام لسقط في غضون ساعات»

أكد قيادي في حزب اللّه اللبناني لصحيفة «التايمز» البريطانية، أنه لولا وقوفهم مع نظام «بشار الاسد» لكان الأخير سقط في غضون ساعات .مشيراً إلى أنهم سيساعدون «الأسد» في القصف والغارات الجوية، مع الاحتفاظ بحق الوصاية وتسيير ثوات النظام، ضمن خطط الحزب. وجاء هذا الكلام في الوقت الذي أكد فيه «حسن نصر اللّه»، أن مقاتلي حزبه»باقون» بسورية، في مواجهة ماوصفها بـ»الهجمة الدولية الإقليمية التكفيرية على البلد»، ورداً على تصريح «نصر اللّه» اعتبر «سعد الحريري» أن ولاء «حزب اللّه» لإيران ونظام الأسد، ويعرض لبنان للخطر.

أوهام الحل السياسي في سورية

يوما بعد يوم يتأكد أن غالبية من يتحدثون عن الحل السياسي في سورية أو ينادون به إما بعيدون عن رؤية تطورات الواقع على الأرض أو يحاولون فقط صف الكلام وتسجيل المواقف عند الحديث عن الشأن السوري. 6

الاعتماد على اللّه .. و الأخذ بأسباب النصر

الإفراط في الاعتماد على اللّه سبحانه في تحقيق النصر نلحظه اليوم في نقاشات البعض الذي غالبًا ما تنتهي بعبارات مجتزأة من سياقها ومبتورة المعنى « ليقضي اللّه أمرًا كان مفعولًا. 7

الجمعيات التى سبقت ظهور الإخوان المسلمين

الرابطة الدينية في حمص كانت ذات نشاط ملحوظ، غطت به ساحات في الثقافة والتعليم والسياسة، فقد انشأت مكتبة عامرة هي المكتبة الإسلامية العامة التي أسسها شباب محمد صلى اللّه عليه وسلم . 11

كرنفال الأمل

في نظرة خاطفة على أوضاع المهجرين في اسطنبول وجدت هناك من يحاول صنع بسمة ويهديها للجالية التي يبحث أبنائها دوما عن مشكاة أمل في طريق الغربة المقفر إلا من ضحكات الطفولة وبراءتها . 15

عام على الحصار

معضمية الشام: قصة صمود أمام الجلاد

العهد - عبير الحرية

عام من الحصار سطرت خلالها مدينة معضمية الشام أروع ملاحم الصمود والثبات في وجه قوات الأسد والتي تمطرها بشكل يومي بقذائف المدفعية والدبابات، من الفرقة الرابعة، المتمركزة في منطقة التلال المطلة على المدينة، والتابعة لـ»ماهر الأسد» شقيق «بشار الأسد، إضافة لقصفها من سجن مزة العسكري .

وتعيش مدينة المعضمية في ظل هذا الحصار واقعا مريرا مزريا؛ حيث باتت اليوم مدينة شبه خالية من السكان، لم يقتصر هذا الخلو على شهداء المدينة الذين ضحوا بأنفسهم وهم صامدون في وجه النظام فقط، بل وصل حد الحصار المفروض عليها إلى نزوح نسبة كبيرة من أهاليها، في ظل جوع مدقع حل بها، حيث لم يبق من مخزون الطعام فيها سوى ٥ بالمائة فقط، وأغلب العائلات المتبقية تعيش على وجبة طعام واحدة في النهار، تتألف أحيانا كثيرة من بعض الأعشاب والزيتون، وربما التين أو الذرة لمن كان محظوظا في الوصول إليها.

يؤكد ناشطون من داخل المدينة، بأنه يقبع تحت الحصار فيها ما يزيد عن سبعة آلاف طفل وامرأة، بالإضافة إلى أكثر من تسعمائة وخمسين جريحا بحاجة ماسة إلى استكمال العلاج الطبي.

من يراقب أوضاع المعضمية المأساوية اليوم؛ كما يؤكد «أبو محمد» أحد سكان المدينة، يدرك تماما أنها ترتدي لبوس السواد كالأم الثكلى، وهو يشاهد بأم عينيه كيف أن زهور المعضمية يخنقها نظام الأسد عبر بعث الخوف والرعب في قلوب أبناءها، وإفراغ ساحاتها وشوارعها، من خلال قصف بربري ممنهج، وكل ذلك من أجل أن يحرم سكانها القلائل من الطعام والشراب والكهرباء؛ ضريبة يدفعونها بسبب صمودهم ومطالبتهم بإسقاط النظام.

معاناة أهالي المعضمية لم تقف عند حد الحصار والقتل فقط، بل وصلت درجة الإجرام لدى النظام، إلى أن يشن على المدينة هجوما كيماويا في الحادي والعشرين من آب الماضي؛ أدى إلى استشهاد ١٥٠٠ مدني فيها. كما أدت آنذاك المناشدات الدولية من قبل الأهالي والسوريين، إلى إعلان الولايات المتحدة توجيه ضربة عسكرية ضد نظام الأسد، الذي تم تحميله مسؤولية هذا العمل الإجرامي من قبل المجتمع الدولي، إلا أن طبخة أميركية - روسية من «خلف الكواليس»، أجبرت نظام الأسد على تسليم سلاحه الكيميائية كصفقة لعدم القيام بأي عمل عسكري ضده، اعتبرها النظام بوابة خلاص ونجاة، وافق خلالها مباشرة على الطلب.

التفاصيل صفحة (٤)

رائحة الفساد تفوح من منظمة الاتحاد الرياضي... وزمرة فاسدة تتحكم بمفاصل الرياضة السورية

العهد - هاني كريم

يعد الفساد أحد أهم أعمدة الدولة السورية في عهد نظام الأسد «الأب والابن»، فلم يترك النظام وزارة أو قطاعا من قطاعات الحكومة إلا وأوعز إلى أعوانه ومواليه أن انشروا بذور الفساد بين الموظفين، حتى وصل الفساد إلى النشاط الرياضي الذي أصبح مثالا يحتذى به في السرقة والواسطة، ورفع عدد كبير من المسؤولين عن الرياضة السورية شعار «الفساد أولا».

إن ما يحصل في رياضتنا من سرقات وتجاوزات تحت مظلة الاتحاد الرياضي العام لم يعد خفيا على أحد؛ فالاجتماعات التي تعقد، والعقود والصفقات التي تبرم الهدف منها أولا وأخيرا املاء الجيوب الفارغة، وسرقة أكبر قدر ممكن من المال العام، أما الرياضة فهي آخر شيء يمكن أن يؤرق تفكير القائمين على رياضتنا. والمتابع للشأن الرياضي، ولاسيما كرة القدم التي تعد الواجهة الرياضية لأي بلد نظرا للمتابعة الجماهيرية الكبيرة التي تحظى بها، يلاحظ أن معظم الذين تعاقبوا على رئاسة اتحاد الكرة السوري فاسدون «إلا من رحم ربي»، وطبعا الأمر ينطبق أيضا على أعضاء الاتحاد.

ويرى «سعيد» وهو أحد المهتمين بالرياضة السورية، أن انتشار الفساد بين الأوساط الرياضية أدى إلى تراجع واضح لمنتخباتنا الكروية بفئاتها المختلفة، لدرجة أن المنتخبات التي كنا نفوز عليها في الماضي بنتيجة كبيرة تصل إلى أربعة أهداف أو خمسة، أصبحت الآن تفوز علينا، كما حصل مع منتخبنا في دوري «نهرو» الأخيرة في الهند، عندما خسر أمام منتخب جزر المالديف ١/٢، علما أن منتخبنا كان يفوز على المالديف سابقا بنتيجة ١٠ /صفر.

التفاصيل صفحة (٣)

قطار المعارضة السورية.. قد يصل إلى جنيف٢ من غير عربات!

الائتلاف يشترط للمشاركة في جنيف٢ .. والحكومة تبصر النور بقيادة أحمد طعمة

العهد - وائل سعيد

رحب وزير الخارجية الأميركية جون كيري بإعلان الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية موافقته المشروطة للمشاركة في مؤتمر جنيف٢ الذي يهدف إلى إيجاد حل سياسي للأزمة السورية، وعدّ الوزير الأمريكي قرار ائتلاف المعارضة «خطوة كبيرة للأمام».

كما أبدت الجامعة العربية ترحيبها بنتائج اجتماعات الهيئة العامة للائتلاف الوطني، ووصف الأمين العام للجامعة نبيل العربي إعلان الائتلاف استعداده للمشاركة في مؤتمر جنيف٢ بالخطوة الإيجابية «على طريق إقرار الحل التفاوضي للأزمة السورية وفقا للأطر والأسس التي حددها البيان الختامي لمؤتمر جنيف١».

وكان الائتلاف الوطني السوري أعلن عن استعداده للمشاركة في مؤتمر جنيف٢، مشترطا عدة نقاط لحضوره؛ أهمها نقل السلطة إلى هيئة حكم انتقالية كاملة الصلاحيات بما فيها الصلاحيات الرئاسية والعسكرية والأمنية، وأن لا يكون لبشار الأسد وأعوانه «الملطخة أيديهم بدماء السوريين» أي دور في المرحلة الانتقالية ومستقبل سورية.

التفاصيل صفحة (٢)

المشافي الحكومية التركية تفتح أبوابها للسوريين مجانا

العهد - خاص

- بالنسبة للسوريين الموجودين في المخيمات التركية، فإن مصاريف العلاج والمداواة تطبق ضمن اللوائح المعمول بها، بحسب تعليمات وقوانين مديرية الصحة النافذة «SUT».

- بالنسبة للمواطنين غير المسجلين في المخيَمات، ويقيمون ضمن الأراضي التركية، وكذلك الجرحى الذين دخلوا الحدود بصورة إسعافية، يمكنهم مراجعة أي مركز صحي تابع لوزارة الصحة التركية، وفي أثناء تسجيلهم للمعاينة، يجب الاتصال بقسم الأمن في تلك المحافظة، وتسجيل مكان إقامة المريض عند الموظف المختص الذي يعمل على مدار الساعة، وبعدها يمكنه تلقي العلاج، ثم يتم إرسال فاتورة التكاليف إلى مبنى المحافظة في المدينة التي يتعالج فيها المريض.

التفاصيل صفحة (٣)

مؤشرات انخفاض الدولار أمام الليرة مؤقتة ووهمية

النظام ينقض على أموال مكاتب الصرافة.. وحكومة الأسد تعترف بحجم الخسائر

يسعى نظام الأسد إلى إيهام المتابعين للوضع الاقتصادي في سوريا بأن عجلة هذا الاقتصاد عادت إلى الدوران من جديد، وأن الليرة السورية بدأت تستعيد عافيتها، ولاسيما بعد الارتفاع المطرد الذي شهدته مؤخراً مقابل الدولار.

وسبق هذا الارتفاع المفاجئ في قيمة الليرة السورية محاولات عدة من قبل حكومة الأسد إيقاف نزيف الليرة، ولكن هذه المحاولات جميعها كان مصيرها الفشل، لذلك قرر النظام اتباع الأسلوب الأمني كعادته لحل فقدان قيمة الليرة، من خلال السطو على عدد من مكاتب وشركات الصرافة بحجة التلاعب بسعر صرف الليرة، ومصادرة الأموال الموجودة في هذه المكاتب وتحويلها إلى خزنة البنك المركزي.

التفاصيل صفحة (٥)

قطار المعارضة السورية.. قد يصل إلى جنيف٢ من غير عربات!

الائتلاف يشترط للمشاركة في جنيف٢ .. والحكومة تبصر النور بقيادة أحمد طعمة

العهد - وائل سعيد

رحب وزير الخارجية الأميركية جون كيري بإعلان الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية موافقته المشروطة للمشاركة في مؤتمر جنيف٢ الذي يهدف إلى إيجاد حل سياسي للأزمة السورية، وعدّ الوزير الأمريكي قرار ائتلاف المعارضة «خطوة كبيرة للأمام».

كما أبدت الجامعة العربية ترحيبها بنتائج اجتماعات الهيئة العامة للائتلاف الوطني، ووصف الأمين العام للجامعة نبيل العربي إعلان الائتلاف استعداده للمشاركة في مؤتمر جنيف٢ بالخطوة الإيجابية «على طريق إقرار الحل التفاوضي للأزمة السورية وفقا للأطر والأسس التي حددها البيان الختامي لمؤتمر جنيف١».

وكان الائتلاف الوطني السوري أعلن عن استعداده للمشاركة في مؤتمر جنيف٢، مشترطا عدة نقاط لحضوره؛ أهمها نقل السلطة إلى هيئة حكم انتقالية كاملة الصلاحيات بما فيها الصلاحيات الرئاسية والعسكرية والأمنية، وأن لا يكون لبشار الأسد وأعوانه «الملطخة أيديهم بدماء السوريين» أي دور في المرحلة الانتقالية ومستقبل سورية.

كما اشترط الائتلاف في بيانه الصادر عنه حول المشاركة في مؤتمر جنيف٢ أن يسبق عقد المؤتمر إدخال القوافل الإغاثية من الصليب الأحمر الدولي إلى المناطق السورية المحاصرة؛ والإفراج عن كافة المعتقلين وخاصة من الأطفال والنساء، مؤكدا على أن أي مؤتمر دولي يهدف إلى تحقيق انتقال سياسي في سورية يستوجب التزام نظام الأسد بكافة المبادئ والقرارات الدولية.

وذكرت وسائل إعلام أن أعضاء الائتلاف يريدون مساندة الفصائل المسلحة وزعماء الأقليات والنشطاء داخل سورية للقرار من أجل التصدي لانتقادات تتحدث عن انفصال حقيقي على مستوى التنسيق بين الائتلاف والمعارضة داخل سورية سواء المسلحة أو المدنية.

وذكر عضو في المجلس الوطني السوري أنه ينبغي على السياسيين أن يطلعوا الثوار والنشطاء في الداخل على مسودة القرار الخاص بالمشاركة في مؤتمر جنيف٢، وعلى الرغم من احتوائها على شروط صارمة إلا أن من يقاتل ربما يريد تشديدها، مما يعني التأجيل في اتخاذ القرار.

ولأجل هذا الغرض شكل الائتلاف لجنة من خمسة أعضاء تكون مهمتهم إقناع أهم الكتائب العسكرية على الأرض ومؤسسات المجتمع المدني داخل سورية بقبول الوثيقة حسب مصادر مطلعة.

في الأثناء قال لؤي صافي عضو الهيئة السياسية للائتلاف الوطني السوري إن مؤتمر جنيف٢ يصلح ليكون وسيلة للحل السياسي للصراع السوري، مشددا على وجود خطوات أساسية لتحقيق هذا، «في مقدمتها اعتراف نظام الأسد ببيان مؤتمر جنيف١ بنقاطه الست، وليس البدء من الصفر».

واعتبر صافي أن مطالب المعارضة تحقق أهداف الثورة، والانتقال الديمقراطي وإيقاف القتل وسحب القوات العسكرية وحرية الصحافة ومنظمات العمل الإغاثي، وشدد على أنه من دون أن يقوم النظام بهذه الخطوات لن تذهب المعارضة السورية للمشاركة في المؤتمر.

في مقابل ذلك؛ أكد مدير مكتب الحراك الثوري في المجلس الوطني السوري جمال الوادي أن المبدأ هو رحيل الأسد وأركان نظامه وتحويلهم للمحاكم الدولية وليست المشاركة في المؤتمر الدولي. واعتبر الوادي أن مشاركة المعارضة بالمؤتمر في ظل وجود الأسد على رأس السلطة هو «التنازل بحد ذاته، ليس فقط عن الثورة بل دماء السوريين».

وبعد يوم من إبداء الائتلاف استعداده للمشاركة المشروطة في المؤتمر، وضعت قيادة أركان الجيش السوري الحر شروطا للمشاركة في مؤتمر جنيف ٢ للسلام في سورية لم تختلف كثيرا عما كان قد وضعه الائتلاف، مع إضافة أن تنبثق عن المؤتمر «هيئة قضائية مستقلة مهمتها تقديم مرتكبي الجرائم بحق الشعب السوري إلى محاكمات تتوفر فيها معايير المحاكمة العادلة»، إلا أن بيان قيادة الجيش الحر قال إن «ما هو مطروح لمؤتمر جنيف ٢ إلى الآن يفتقر للرؤية الواضحة وللآليات المناسبة ولكل ما يوحي بإمكانية التوصل إلى نتائج ملموسة».

ومن الممكن في ظل هذا الخلاف الداخلي في صفوف المعارضة أن يتم فعلا تأجيل المؤتمر الدولي أو أن تنشأ مشكلة جديدة تتمثل في انشعاب المعارضة في حال قررت فئة منها المشاركة برغم كل الإشارات التي أبداها الأسد خلال لقاءات تلفزيونية وصحفية عديدة في الشهرين الماضيين كان مفادها زيادة عرقلة الجهود الرامية لإيجاد حل سياسي للأزمة السورية.

ما يعزز قناعة منتقدي المعارضة السورية بين من وصفها بـ«غير المقنعة» كما فعل المبعوث المشترك الاخضر الإبراهيمي، ومن يراها «قابلة للانصياع السريع للضغوط والإملاءات لدى بعض الأطراف الغربية والعربية»، أو من يعتقد فعلا بأنها «خسرت ما تبقى لها من احترام عند السوريين، الذين منحوها ثقتهم في أكثر من محطة ولكنها خيبت أملهم في دور قيادي كانوا ينتظرونه منها».

الخلاف بين الساحتين العسكرية والسياسية في صفوف المعارضة السورية يجعل من الطرفين غافلا عن أهم معادلة في صراع التفاوض بين المعارضة ونظام الأسد، وهي ميزان القوى القائم على الأرض. بينما يبدو النظام أكثر وعيا بهذا الجانب المؤثر؛ «فهو يتحرك بإيقاع واحد تحت إمرة قيادات من الحرس الثوري الذين لا يديرون عناصرهم (أو من وجد منها على الأرض)، أو عناصر حزب الله والكتائب الشيعية الأخرى فقط، بل يديرون عناصر النظام من جيش وشبيحة أيضا».

حكومة «تأسيس الثقافة الديموقراطية وبناء دولة الإنسان»

على صعيد آخر، فقد اختتم الائتلاف الوطني السوري الليلة عملية فرز الأصوات على الأسماء المرشحة لشغل مختلف الوزارات في الحكومة المؤقتة، والتي تم اعتمادها بعد الاستماع إلى بيانها الوزاري.

وأظهرت نتيجة التصويت فوز أغلب الأسماء التي رشحها رئيس الحكومة المكلف أحمد طعمة بثقة أعضاء الهيئة العامة للائتلاف، وهم إياد قدسي نائبا لرئيس الحكومة وأسعد مصطفى وزيرا للدفاع وإبراهيم ميرو للاقتصاد والمالية وتغريد الحجلي وزيرة للثقافة والأسرة وياسين نجار وزيرا للاتصالات والنقل والصناعة وعثمان بديوي وزيرا للإدارات المحلية وفايز الضاهر وزيرا للعدل وإلياس وردة وزيرا للطاقة والثروات ووليد الزعبي وزيرا للبنية التحتية والزراعة، في حين ستسند حقيبة الخارجية لرئيس الوزراء أحمد طعمة.

فيما لم يحظ كل من عمار قربي مرشح وزارة الداخلية ومحمد جميل جران مرشح وزارة الصناعة وعبد الرحمن الحاج مرشح وزارة التربية، بثقة أعضاء الائتلاف، حيث لم يحصل أي من هؤلاء المرشحين الثلاثة على الحد الأدنى من الأصوات وهو ٦٣ صوتا.

في مساء الثلاثاء الـ١٢ من تشرين الثاني/ نوفمبر تحدث أحمد طعمة رئيس الحكومة السورية المؤقتة عن حكومته بوصفها «خطوة أولى ستمهد الطريق للعودة إلى الوطن». كما طالب الشعب السوري بمساعدة الحكومة التي ستعمل على بناء الدولة السورية «بنهج ديمقراطي يضمن نهضتها» على حد وصفه.

وتعهد طعمة بأن تبذل حكومته جهدها لإعادة إعمار سورية في حين أكد احترامه لكافة الاتفاقيات والعهود الدولية، كما أشار إلى أن بناء المؤسسات سيكون أولوية للحكومة الجديدة، في حين أنها ستعمل على تفعيل دور المجالس المحلية في سورية «لأنها نواة لتأسيس ثقافة الديمقراطية». ختاما كلمته بالتأكيد على أنه سيعمل لبناء «جمهورية الإنسان».

السلطات اليونانية تطرد اللاجئين السوريين

اتهمت منظمة غير حكومية السلطات اليونانية بأنها تطرد اللاجئين السوريين الذين يحاولون اللجوء إلى أوروبا «بصورة منهجية»، ونددت بحالات قريبة من التعذيب ضد هؤلاء اللاجئين طالبي اللجوء، وقالت منظمة «برو اسيل» غير الحكومية ومقرها في ألمانيا إن عمليات الطرد غير القانونية انطلاقاً من حدود اليونان البحرية أو البرية تتم بصورة منهجية، وأضافت المنظمة أن وحشية وحجم الانتهاكات الواردة في التقرير تثير الصدمة، وتابعت أن عناصر في القوات الخاصة يغطون أوجههم اتهموا بإساءة معاملة اللاجئين فور اعتقالهم واحتجازهم بطريقة تعسفية من دون تسجيلهم على الأراضي اليونانية، وإعادتهم إلى تركيا في مخالفة للقانون الدولي، وقالت المنظمة أيضا أنها سألت ٩٠ لاجئاً من سورية وأفغانستان والصومال وأريتريا، بينهم حوامل وقاصرون لا يرافقهم ذووهم ورجل مصاب بالسرطان، وأضافت أنه منذ آب/أغسطس ٢٠١٢، قتل ١٤٩ شخصاً غالبيتهم من السوريين والأفغان بينما كانوا يحاولون عبور تركيا إلى اليونان بحراً ذلك أن قسماً من الحدود البرية مقفلاً بحاجز، وأشار التقرير إلى أن عمليات الابعاد تتم انطلاقاً من المياه والجزر اليونانية ومن الحدود البرية، وغالبية اللاجئين يتحدرون من سورية، رجال ونساء وأطفال ورضع وكذلك مرضى.

أوضاع صعبة يعيشها اللاجئون السوريون في مصر

أجرت المفوضية السامية دراسة عن أوضاع اللاجئين السوريين في مصر, وأظهرت الدراسة أن معظم اللاجئين السوريين يعانون صعوبات فى تأمين الحد الأدنى للمعيشة, وأن ظروف حياتهم اختلفت تماماً بعد أحداث يونيو ويوليو ٢٠١٣، وأضافت الدراسة أن هناك ٧٩٪ من المبحوثين يوجهون صعوبة فى دفع الإيجار, وأن ٤٣٪ من أطفال الأسر المبحوثين غير مسجلين في المدارس المصرية, وأن هناك ٦٢٪ من اللاجئين لديهم مشاكل صحية، كما أشارت الدراسة إلى أن هناك ٧٥٪ من الأطفال يذهبون إلى المستشفيات الحكومية تابعة للجمعيات الخيرية, و٥٥٪ لم يتمكنوا من دفع تكاليف العلاج, وأن هناك ٣٨٪ من الأسر لا تملك أي مصدر من الدخل بل يعانون من صعوبات عديدة في إيجاد مصادر الدخل، ونتيجة لهذه الأوضاع الصعبة قامت مفوضيات الأمم المتحدة لشئون اللاجئين بمواكبة التصاعد فى حدة الأزمة من خلال تطوير برامجها لتتناسب مع ازدياد عدد الوافدين السوريين وسوء أوضاعهم المعيشية.

مؤسسات الأمم المتحدة تطالب بزيادة الدعم للاجئين السوريين في لبنان

أكد المنسق الخاص للأمم المتحدة في لبنان ديريك بلاملي أن الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي يلاحظان ويدركان احتياجات لبنان والمخاطر التي يواجهها بسبب الأزمة السورية، وأشار في ندوة حول الأمم المتحدة واستقرار الدول الصغيرة إلى أهمية مشاركة المجتمع الدولي والدول المعنية في تحمل الأعباء الناتجة عن تدفق النازحين إلى لبنان، واعتبر بلامبلي أن الأزمة السورية وتداعياتها من أبرز العوامل المؤثرة حالياً على استقرار لبنان مشيراً إلى أن هناك نحو ٨٠٠ ألف لاجئ سوري مسجلين لدى المفوضية العليا للاجئين ونحو خمسين ألف نازح فلسطيني أيضاً من سوريا، مشيراً إلى أن الأمم المتحدة حصلت من المجتمع الدولي على مبلغ ٦٢٥ مليون دولار حتى الآن في العام ٢٠١٣ لإغاثة اللاجئين لكن هناك حاجة لمزيد من التمويل وتوسيع مصادره خصوصاً في ظل ازدياد عدد النازحين، وأكد على أهمية مشاركة الدول المعنية في تحمل الأعباء الناتجة عن معضلة النازحين لافتاً إلى أن مؤسسات الامم المتحدة المعنية في لبنان طلبت زيادة المبالغ المخصصة لأزمة النازحين وإلى أن أعداد الموظفين في الوكالات التابعة للأمم المتحدة في لبنان قد ازداد أيضاً.

اشتداد وتيرة المعارك في جبهة حلب

العهد - وكالة مسار برس

جددت قوات الأسد قصفها الجامع الأموي الأثري ومئذنة جامع العادلية وعددا من أحياء حلب القديمة بقذائف الدبابات والهاون، تمهيدا لاقتحامها مدعومة بعناصر من ميليشيا "حزب الله".

من جهة ثانية تمكن الثوار من إلقاء القبض على ١١ جنديا مواليا للأسد، بينهم إيرانيون ومقاتلون من ميليشيا "حزب الله" اللبناني حيث كانوا يقاتلون في صفوف قوات الأسد في محيط مبنى المواصلات بالنقارين. بينما اندلعت الحرائق في المعامل المتواجدة في المنطقة جرّاء استمرار القصف العنيف من المدفعيّة والطيران الحربي. وتواصلت الاشتباكات في منطقة العواميد ما اسفر عن مقتل ٢٥ عنصراً من قوات الأسد والحرس الثوري الإيراني وجرح آخرين جراء تفجير مبنى يتحصنون به في المنطقة.

وفي هذه الأثناء، استعاد الثوار السيطرة على كتيبة تل حاصل الواقعة بين قرية تل حاصل ومطار حلب الدولي، وهي كتيبة كانت قوات الأسد قد سيطرت عليها قبل أيام. وحاولت قوات الأسد وميليشيا حزب الله والحرس الثوري الإيراني التقدم على جبهة اللواء ٨٠، بالتزامن مع قصف عنيف يستهدف محيط اللواء، فيما استهدف الثوار معاقل قوات الأسد في اللواء بصواريخ "كاتيوشا" وقذائف الدبابات.

رائحة الفساد تفوح من منظمة الاتحاد الرياضي... وزمرة فاسدة تتحكم بمفاصل الرياضة السورية

العهد - هاني كريم

يعد الفساد أحد أهم أعمدة الدولة السورية في عهد نظام الأسد «الأب والابن»، فلم يترك النظام وزارة أو قطاعا من قطاعات الحكومة إلا وأوعز إلى أعوانه ومواليه أن انشروا بذور الفساد بين الموظفين، حتى وصل الفساد إلى النشاط الرياضي الذي أصبح مثالا يحتذى به في السرقة والواسطة، ورفع عدد كبير من المسؤولين عن الرياضة السورية شعار «الفساد أولا».

إن ما يحصل في رياضتنا من سرقات وتجاوزات تحت مظلة الاتحاد الرياضي العام لم يعد خفيا على أحد؛ فالاجتماعات التي تعقد، والعقود والصفقات التي تبرم الهدف منها أولا وأخيرا املاء الجيوب الفارغة، وسرقة أكبر قدر ممكن من المال العام، أما الرياضة فهي آخر شيء يمكن أن يؤرق تفكير القائمين على رياضتنا.

والمتابع للشأن الرياضي، ولاسيما كرة القدم التي تعد الواجهة الرياضية لأي بلد نظرا للمتابعة الجماهيرية الكبيرة التي تحظى بها، يلاحظ أن معظم الذين تعاقبوا على رئاسة اتحاد الكرة السوري فاسدون «إلا من رحم ربي»، وطبعا الأمر ينطبق أيضا على أعضاء الاتحاد.

ويرى «سعيد» وهو أحد المهتمين بالرياضة السورية، أن انتشار الفساد بين الأوساط الرياضية أدى إلى تراجع واضح لمنتخباتنا الكروية بفئاتها المختلفة، لدرجة أن المنتخبات التي كنا نفوز عليها في الماضي بنتيجة كبيرة تصل إلى أربعة أهداف أو خمسة، أصبحت الآن تفوز علينا، كما حصل مع منتخبنا في دوري «نهرو» الأخيرة في الهند، عندما خسر أمام منتخب جزر المالديف ١/٢، علما أن منتخبنا كان يفوز على المالديف سابقا بنتيجة ١٠ /صفر.

تقرير المفسدين عن الفساد

ومما يصعب نسيانه لدى المهتم بالرياضة السورية قيام الاتحاد الرياضي العام واللجنة الأولمبية السورية - وطبعا هما لا يقلان فسادا عن اتحاد الكرة- بتشكيل لجنة عام ٢٠٠٩ للتحقيق في الفساد الكروي؛ حيث تضمن التحقيق اتهام بعض العاملين في اتحاد الكرة بالفساد، وطبعا لم يكن هدف التحقيق في تلك الأثناء الإشارة إلى الفساد الموجود بصورة واضحة، بل كان هدفه إقصاء بعضهم لأن مصالح عدد من الفاسدين تضررت بوجود أشخاص في اتحاد الكرة لا يفتحون لهم باب السرقة على مصراعيه، وللعلم فقط، فقد ترأس لجنة التحقيق السباح «فراس معلا» أحد أهم الشخصيات الرياضية الفاسدة في سوريا، الذي تم تعيينه مؤخرا ليصبح أمينا عاما للجنة الأولمبية السورية مكافأة له على الملايين التي سرقها باسم الرياضة.

ويصف «خالد» -وهو مدرب سباح- معلا برأس الفساد، نظرا للأموال التي سرقها، ولاسيما عندما كان نائبا لرئيس الاتحاد الرياضي العام السابق «فيصل البصري».

أما رياضيا، فيؤكد خالد أن معلا فاشل والدليل عدم قبول موسوعة غينيس للأرقام القياسية المسرحية التي قام بها عندما سبح من قبرص إلى اللاذقية، كما أنه كان يحارب كل سباح متألق كما فعل مع سباحي آل المصري.

عدو الرياضة في الصدارة

مهدت لجنة التحقيق لوصول «فاروق سرية» شريك معلا في الفساد وصاحب التاريخ الطويل بالإخفاقات، وتراجع الرياضة السورية، والمعروف بضربه للاعبين وتوجيه الشتائم لهم، كما فعل بلاعب منتخبنا الكروي «سامر درويش» في بطولة المتوسط عام ١٩٨٧ عندما أشهر الحكم البطاقة الحمراء في وجه درويش في المباراة التي جمعت بين سوريا وتركيا، وعند توجه اللاعب نحو دكة الاحتياط استقبله فاروق سرية بصفعة قوية على وجهه أمام آلاف المتفرجين في الملعب.

وطبعا سرية كان له فضل كبير في خروج منتخب الرجال من تصفيات كأس العالم عام ٢٠١١ عندما ضم اتحاد الكرة -الذي كان يترأسه سرية في تلك الآونة- اللاعب «جورج مراد» إلى صفوف المنتخب بصورة غير شرعية، ولدى سؤال سرية عن سبب خروج منتخبنا من التصفيات قال «إنها المؤامرة على سوريا»، والحقيقة أن العمل الارتجالي والنظر إلى الرياضة أنها طريق لجمع الأموال فقط كانت وراء خروجنا «من المولد بلا حمص».

ويؤكد «وليد» وهو مقرب من الوسط الرياضي أن سرية عندما يستلم منصبا ما يكون تركيزه منصبا على المنفعة المادية التي ستعود عليه من هذا المنصب، فهو يحسب عمولته مسبقا في أية عملية شراء تجهيزات أو مستلزمات رياضية مستغلا عدم وجود نظام مالي، ويضيف وليد أنه عندما استلم سرية اتحاد الكرة لم يدع دولة لم يسافر إليها بحجة الاجتماعات، وغالبا ما ترافقه زوجته في رحلاته لأنه يعشق التسوق برفقتها.

جزء من الفساد

إن من يرى الفساد ويسكت عنه فهو جزء منه، وهو مشارك في تقهقر الرياضة السورية، ولذلك علينا في المرحلة القادمة أن نرفع الغطاء عن كل فاسد حتى تعود رياضتنا إلى مكانها الطبيعي في المقدمة، ولاسيما أن سوريا لديها مواهب رياضية واعدة، ولكنها بحاجة إلى من يقدم لها الرعاية، وإلى أشخاص صادقين يكون هدفهم خدمة الرياضة والرياضيين.

٣٠٠ مليار ليرة خسائر القطاع السياحي

بلغت خسائر القطاع السياحي في سورية ٣٠٠ مليار ليرة سورية «مليار ونصف مليار دولار أميركي» منذ بدء انطلاق الثورة.

وقال وزير سياحة النظام «بشر رياض يازجي» إن خسائر القطاع السياحي المباشرة وغير المباشرة تقدر بنحو ٣٠٠ مليار ليرة سورية، مشيرا إلى أن هذه الارقام تشمل الأضرار التي يمكن تقييمها «لكن هناك اضراراً لا تقدر بثمن»، في إشارة الى المعالم الأثرية.

واعترف الوزير أن «٢٨٠ منشأة سياحية تضررت»، مشيرا إلى أن «الضرر عم المحافظات جميعها، إلا أن حلب كانت بالتأكيد أكثر المدن تضررا سياحيا».

وكانت وزارة السياحة تحدثت في أرقام نشرتها صحف سورية مطلع هذا العام عن تراجع حاد في المداخيل السياحية قاربت نسبته ٩٤ في المئة.

منظمة الصحة العالمية تحذر من انتشار أوسع لشلل الأطفال في سوريا

قالت منظمة الصحة العالمية إن شلل الأطفال الذي أقعد ما لا يقل عن ١٣ طفلا سوريا عن الحركة تأكد أن سببه سلالة منشأها باكستان وأنها تنتشر في أنحاء الشرق الاوسط.

وقالت المنظمة التابعة للأمم المتحدة «التسلسل الجيني يوضح أن الفيروسات المعزولة هي أكثرها ارتباطا بالفيروس الذي جرى رصده في عينات بيئية بمصر في كانون الثاني ٢٠١٢، وهو بدوره مرتبط بفيروس شلل الاطفال الفتاك الشائع في باكستان».

وتأكدت إصابة ١٣ من ٢٢ طفلا شلت حركتهم بفيروس شلل الأطفال في محافظة دير الزور بشمال سوريا، ويستمر فحص الحالات التسع الأخرى، وهذا أول تفش لشلل الأطفال في سوريا منذ ١٩٩٩.

وتهاوت معدلات التطعيم في سوريا من ٩٠ في المئة إلى ٦٨ في المئة تقريبا، ويؤثر شلل الأطفال على الأطفال تحت سن الخامسة، ولا علاج له ولكن يمكن الوقاية منه.

وقالت باري: «الأطفال جميعهم -المصابون بالشلل- تحت سن الثاني، لذلك فإنهم ولدوا جميعا بعد تراجع خدمات التطعيم؛ لا شك أن التفشي سيكون كبيرا».

والأطفال الذين يعيشون في ظروف غير صحية معرضون بوجه خاص إلى الإصابة بالفيروس الذي ينتشر عن طريق الفم والشرج وإمدادات الطعام والمياه الملوثة.

وقالت وكالات الأمم المتحدة الأسبوع الماضي إن أكثر من ٢٠ مليون طفلا بينهم ١,٦ مليون سوري يجب تطعيمهم في سوريا والدول المجاورة لها خلال الشهور الستة المقبلة.

١٧ مليار دولار أمريكي خسائر قطاع النفط

بلغت قيمة الأضرار المباشرة وغير المباشرة التي أصابت قطاع النفط في سوريا ١٧,٧ مليار دولار أمريكي تقريبا، ونقلت صحيفة تشرين الحكومية عن مؤسسة النفط السورية أن «خسائر الإنتاج المباشرة وغير المباشرة بلغت ١٧,٧٦٨ مليار دولار».

وأوضحت الصحيفة أن «خسائر الإنتاج المباشرة تقدر بـ ٢,٤ مليار دولار تقريبا، فيما تقدر خسائر الإنتاج غير المباشرة بـ ١٥,٣ مليار دولار من تأجيل الإنتاج أو النقل».

وبلغ إنتاج النفط خلال الأشهر الستة الأولى من السنة ٣٩ ألف برميل يوميا، مقابل ٣٨٠ ألفا قبل منتصف مارس / آذار ٢٠١١، وعزت السلطات ذلك إلى «سوء الأوضاع الأمنية في مناطق الحقول، والاعتداءات التي تعرضت لها من حرق وتخريب، إضافة إلى العقوبات الاقتصادية».

المشافي الحكومية التركية تفتح أبوابها للسوريين مجانا

العهد - خاص

في إطار الخدمات الكبيرة التي قدمتها الحكومة التركية للوافدين السوريين على مدار السنتين الماضيتين، قامت رئاسة الوزراء التركية بإصدار تعميم إلى المشافي الصحية الحكومية كافة في مختلف المدن التركية بتأمين علاج السوريين مجانا، وعلى نفقة الحكومة، وجاء بالتعميم الذي وقعه ونشره نائب رئيس الوزراء «بشير أتالاي» ما يأتي: لا بد على السوريين عند تقدمهم لنيل الخدمات الصحيَة في تركيا اتباع الخطوات الآتية:

- بالنسبة للسوريين الموجودين في المخيمات التركية، فإن مصاريف العلاج والمداواة تطبق ضمن اللوائح المعمول بها، بحسب تعليمات وقوانين مديرية الصحة النافذة «SUT».
- بالنسبة للمواطنين غير المسجلين في المخيَمات، ويقيمون ضمن الأراضي التركية، وكذلك الجرحى الذين دخلوا الحدود بصورة إسعافية، يمكنهم مراجعة أي مركز صحي تابع لوزارة الصحة التركية، وفي أثناء تسجيلهم للمعاينة، يجب الاتصال بقسم الأمن في تلك المحافظة، وتسجيل مكان إقامة المريض عند الموظف المختص الذي يعمل على مدار الساعة، وبعدها يمكنه تلقي العلاج، ثم يتم إرسال فاتورة التكاليف إلى مبنى المحافظة في المدينة التي يتعالج فيها المريض.
- في حال وجوب نقل المريض أو الجريح إلى محافظة أخرى «مهم جدا» يجب التقيد باتباع أصول سلسلة الإحالة، وعندئذ تكاليف المعالجة ترسل إلى والي المحافظة التي يقيم فيها المريض.
- بالنسبة إلى الأدوية والأسنان الصناعية والنظارات وأجهزة السمع وغيرها من الأجهزة الطبية فإنها تتبع تعليمات وزارة الصحة النافذة «SUT» .
- الخدمات الصحية الوقائية كاللقاحات مثلا، والمقدمة للمواطنين السوريين في المخيمات تسجل بصورة فردية.
- يجب على المحافظات التي يوجد فيها المواطنون السوريون التنسيق مع مديرية الطوارئ والآفات، لتلافي سلبيات الخدمة الصحية المقدمة إليهم».

حزب الاتحاد الكردي يعلن عن إقامة "إدارة انتقالية"

العهد - وكالة مسار برس

أعلن حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي في سورية "pyd" أمس الثلاثاء عن إقامة ما أسماه «الإدارة المدنية الانتقالية لمناطق غرب كردستان – سورية».

وقال الحزب في بيان صادر عنه عقب اجتماع بينه وبين قوى حزبية وعشائرية في القامشلي شمالي شرقي سورية إن هذه «الإدارة المرحلية» هي لسد «الفراغ الإداري، ومهمتها إعداد قوانين الانتخابات المحلية والتحضير للانتخابات العامة وإقرار القوانين، بالإضافة إلى القضايا السياسية والعسكرية والأمنية والاقتصادية التي تعيشها المنطقة وسورية».

وقد أشار البيان إلى «التزام الحزب بوحدة الأرض السورية»، مطالبا القوى العالمية والدول المجاورة دعم الإدارة الجديدة التي قال عنها «إنها كسبت تأييد الجماعات السياسية والأقليات المختلفة في المنطقة».

وبموجب هذا الإدارة التي طرحها الحزب، فإن المناطق الكردية السورية تقسم إلى ٣ مناطق، يكون لكل منها مجلسها المحلي الخاص وممثلون في المجلس الإقليمي العام.

وأشار إلى أن حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي هو الفرع السوري لحزب العمال الكردستاني في تركيا، وسيطر مقاتلوه على المناطق الكردية بعد انسحاب قوات الأسد منها مع بداية الثورة السورية، كما خاض الحزب سلسلة من المعارك مع كتائب الثوار والفصائل الإسلامية في المناطق الكردية المختلفة، أسفرت مؤخرا عن سيطرته على معبر «اليعربية» الحدودي مع العراق بمساعدة الجيش العراق وتدخل مباشر منه.

يذكر أن حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي كان قد طرح منذ أشهر عدة مسودة مشروع لإدارة المناطق الكردية التي يسيطر عليها، وقد أطلق على هذا المشروع حينئذ اسم «حكومة الإدارة الذاتية الديمقراطية»، وبحسب المسودة تتضمن الحكومة ٢١ وزارة، وبرلمانا وعلما وعاصمة هي القامشلي، وسط معارضة داخلية وخارجية، واتهامات للحزب بالسعي إلى الانفصال.

مدينـــة معضمية الشـــام.. قصة صمود كســـرتها يد الجلاد، بحصار أدمى أطفالها وشيوخها ونســـاءها

نقص الأدوية والمعدات الطبية؛ إضافة إلى عدم توفر الكوادر الطبية، كانت أحد أسباب خسارة كثير من الجرحى حياتهم.

العهد - عبير الحرية

تحاصـر قـوات النظام مدينـة معضمية الشـام في ريف دمشـق منذ ١١ شـهرا تقريبا، وهـي ما تبـرح تمطرها بقذائف المدفعيـة والدبابات من الفرقـة الرابعة المتمركـزة فـي منطقة التـلال المطلة علـى المدينة، والتابعة لـ «ماهر الأسـد» شـقيق «بشـار الأسـد»، إضافـة إلـى قصفها من سـجن مزة العسـكري.

وتعيـش مدينة المعضميـة في ظل هذا الحصـار واقعـا مريرا مزريـا؛ حيث باتت اليـوم مدينة شـبه خالية من السـكان، لـم يقتصـر هـذا الخلـو على شـهداء المدينـة الذيـن ضحوا بأنفسـهم وهم صامـدون فـي وجـه النظام فقـط، بل وصل حـد الحصار المفـروض عليها إلى نزوح نسـبة كبيرة مـن أهاليها، في ظل جـوع مدقع حل بهـا، حيث لـم يبق من مخـزون الطعام فيهـا سـوى ٥ بالمائة فقط، وأغلـب العائـلات المتبقية تعيش علـى وجبة طعـام واحـدة فـي النهار، تتألـف أحيانا كثيرة من بعض الأعشـاب والزيتـون، وربما التيـن أو الذرة لمن كان محظوظـا في الوصـول إليها.

آلاف الأطفال والنســاء والجرحـى.. عالقون فـي المدينة تحت خـط النار...

يؤكـد ناشطون مـن داخل المدينـة، بأنـه يقبـع تحت الحصار فيهـا مـا يزيـد عـن سبعة آلاف طفـل وامرأة، بالإضافـة إلـى أكثـر مـن تسـعمائة وخمسـين جريحـا بحاجة ماسـة إلى اسـتكمال العـلاج الطبي.

مـن يراقب أوضاع المعضمية المأسـاوية اليـوم؛ كمـا يؤكـد «أبـو محمـد» أحد سـكان المدينـة، يـدرك تمامـا أنهـا ترتـدي لبـوس السـواد كالأم الثكلـى، وهو يشـاهد بـأم عينيه كيـف أن زهور المعضميـة يخنقهـا نظـام الأسـد عبر بعث الخـوف والرعب في قلـوب أبنـاءها، وإفـراغ سـاحاتها وشـوارعها، من خلال قصـف بربـري ممنهـج، وكل ذلك من أجـل أن يحـرم سـكانها القلائـل مـن الطعـام والشـراب والكهربـاء؛ ضريبـة يدفعونها بسـبب صمودهم ومطالبتهم بإسـقاط النظام.

معاناة أهالي المعضميـة لـم تقـف عنـد حـد الحصـار والقتـل فقـط، بـل وصلت درجـة الإجـرام لـدى النظـام، إلـى أن يشـن علـى المدينـة هجومـا كيماويـا فـي الحـادي والعشـرين مـن آب الماضي؛ أدى إلـى اسـتشـهاد ١٥٠٠ مدنـي فيهـا. كمـا أدت آنـذاك المناشـدات الدوليـة مـن قبـل الأهالـي والسـوريين، إلـى إعـلان الولايـات المتحـدة توجيـه ضربـة عسـكرية ضـد نظـام الأسـد، الـذي تـم تحميلـه مسـؤولية هـذا العمـل الإجرامـي مـن قبـل المجتمـع الدولـي، إلا أن طبخـة أميركيـة - روسـية مـن «خلـف الكواليـس»، أجبـرت نظـام الأسـد علـى تسـليم سـلاحه الكيميائيـة كصفقـة لعـدم القيـام بـأي عمـل عسـكري ضـده، اعتبرهـا النظـام بوابـة خـلاص ونجـاة، وافـق خلالها مباشـرة علـى الطلب.

١١ عشـر شـهيدا قضوا نتيجـة الجوع.. معظمهـم أطفال ونسـاء

أن يمـوت أحـد عشـر شـخصا نتيجـة الجـوع، حال لـم تعد حكرا على شـعوب أفريقيـا فقـط، فهـي حقيقـة حصلت في سـوريا وفـي المعضميـة تحديدا، بهـذه الكلمات المأسـاوية تحدث «قصي زكريـا «الناطق الإعلامي عـن المجلس المحلـي لمدينـة المعضميـة لصحيفة «العهد». مسـتطردا: «الحال الإنسـانية فـي المدينـة يرثـى لهـا، حيـث قام النظام بضرب شـبكات الكهربـاء والماء، وشـبكات الهاتـف المحمـول، لكي يعزل المدينـة عن العالم الخارجـي، ويزيد من بطشـه عليها، وفـرض سـيطرة خانقة علـى المعضمية».

ويضيـف «زكريـا» أن نقـص الأدويـة والمعـدات الطبيـة؛ إضافـة إلـى عدم توفر الكـوادر الطبية، كانت أحد أسـباب خسـارة كثيـر مـن الجرحـى حياتهم أو أحد أعضائهـم، حتى وصلـت الحال إلى اسـتخدام الأكفـان بدلا عـن الضمادات الطبيـة المفقـودة نتيجة الحصـار، مما حال إلـى نفاد مخـزون أدويـة الالتهاب وأكيـاس الـدم والسـيروم، بحسـب «زكريـا»، الذي تابـع قوله بـأن أمراضا كثيرة انتشـرت فـي المدينـة أيضا، من مثل مرض اليرقان -وهـو مرض يصيب الكبد-؛ حيـث بات هذا المرض منتشـرا بصـورة كبيرة فـي المدينـة، من دون وجـود أبسـط الإمكانيـات لمعالجتـه، «فنحن لا نملـك مادة السـكر، التي تعد أساسـية لعلاج هـذا المرض».

أسـباب الحصـار تعـود إلـى جغرافيـة المعضمية في الخارطة السـورية، وأهم أسـباب الحصار يعيدها «قصـي زكريا» إلـى موقـع المعضميـة الإسـتراتيجي، حتـى باتت شـوكة فـي حلـق النظام، بحسـب قوله. «فمن جهة الشـرق يحدها مطار المـزة العسـكري، ومن الشـمال مقـر الفرقـة الرابعـة، ومـن الجهـة الغربية شـعبة الكيمياء ومساكن الحرس الجمهـوري، أما من الجهـة الجنوبية التي تفصلهـم عـن داريـا، يحدهـا منظمة التحريـر الفلسـطينية التابعة لـ «أحمد جبريل»، الذي -بمسـاندة مـن النظام- حـول المنطقـة إلـى ثكنـة عسـكرية تابعـة للفرقـة الرابعة».

تحدث الناشط الإعلامي في دمشق «محمود الشامي» لـ «العهد»، عـن معاناة الأهالي، وكيف قضى أهالي المدينة حياتهم في شهر رمضان، قائلا: «اعتمد أهالي المدينـة علـى أوراق الشجر، فيما كانت وجبة بعضهم في السحور تقتصر على كأس من شراب «العرقسوس»، إضافـة إلـى أشجار الزيتـون». نافياً بذلـك لـ «العهد» فتـوى إباحة أكل لحـوم القطط والكلاب والحمير التي أصدرت مؤخرا، وعدها مجرد ترهات وإشاعات، وقال: «السوريون انتفضوا لأجل حريتهم وكرامتهم، وليس من أجل الطعام»، مؤكدا «أن المواطن السوري يفضل الموت جوعا، في سبيل أن يبقى رأسه مرفوعا.»

علـى الرغـم من الحصـار.. الجيـش الحر يسـطر بطولات في وجه ترسـانة النظام..

الصحفـي والإعلامـي «عـلاء الديـن عرنـوس» مـن مدينة داريـا المحاصرة، تحـدث لصحيفـة «العهد» عـن الوضع العسـكري القائم في مدينـة المعضمية؛ وذلـك بحكـم درايتـه بواقعهـا وقربه منها، موضحـا «بأن الجيـش الحر يقوم بالتصـدي لمحاولات الاقتحـام كلها التي تحصل على أطـراف المدينة في منطقة الأربعيـن، علـى الرغـم مـن القصـف المدفعـي المسـتمر علـى المدينة من منطقـة المطار وجبال الفرقـة الرابعة».

فـي الآونـة الأخيـرة حدثـت عمليـات إجـلاء للمدنييـن بعـد هدنـة حصلت بيـن الجيش الحـر وقوات النظـام؛ عن طريـق وسـاطة دولية، ومايـزال المئات من أهالـي المدينـة من نسـاء وأطفال موجوديـن فيها، بحسـب قـول «علاء»، الذي أعـاد هـذا التركيز علـى المدينة ومحاولـة إجـلاء أهاليهـا، بأنهـا تعـد الخاصرة الغربيـة لمدينة داريـا، إضافة إلـى وجودهـا بالقـرب من أوتوسـتراد السـلام الدولي، مما جعلهـا منطقة ذات أهميـة إسـتراتيجية وعسـكرية، يطمح النظـام للسـيطرة عليها.

مناشـدات المعارضـة السـورية لا تلـق وقعهـا في الضمير الإنسـاني العالمي..

صرح الائتـلاف الوطني السوري في بيان لـه الأسـبوع الماضـي بـأن نظـام الأسـد «لـم يتخـذ أيـة خطـوات جدية للسـماح بوصـول الإغاثـة لـ٧ ملايين سـوري بحاجة للمسـاعدة الفوريـة»، ولفـت الائتـلاف فـي بيانـه إلـى أن «الوضع حرج في المعضمية بريـف دمشـق؛ حيـث تحاصـر قـوات الأسـد آلاف المدنييـن، وتسـتخدم بذلـك التجويـع والحرمـان مـن الغـذاء أداة لقمـع الشـعب».

ورأى «علاء عرنوس» أن تلك المناشدات صرخات صامتة، وأن المجتمع الدولي على الرغم من كثير من المناشدات والحقائق، لا يأبه إلى الحال الإنسانية التي وصل لها السوريون، «فهو يلاحق مصالحه في خدمة النظام». الكلام الذي يؤكده «أبو أحمد» الذي مازال يعيش داخل مدينة المعضمية مع عائلته المكونة من زوجة وثلاثة أولاد، معتبرا أن المدينة مقبلة على كارثة جديدة بحلول فصل الشتاء والبرد القارس، من دون أن تتوفر أية وسيلة للتدفئة، «فأي مجتمع دولي سيعلم مدى هذه المعاناة»، قائلا: «نعيش هنا حياة من دون حياة.. لا نفكر في المستقبل، وكل تفكيرنا هو كيف لنا أن نؤمن وجبة طعام لأولادنا، وحياتنا اليوم تقتصر على البحث عن طعام منذ الصباح، ومن ثم تحضير وجبة النهار الوحيدة».

وتابـع: «إن كل ما نسـتطيع تأمينه هو أوراق الفجـل أو البقدونـس أو السـلق، نقـوم بتحضيـر سـلطة أو ربمـا إعداد طبخـة على الحطب، ونضطـر أحيانا إلى الاسـتعانة بالأكل المخصص للحيوانات، من مثـل الفصة أو البرسـيم»، مضيفا: «أن أنـواع المحروقـات جميعها قد نفدت مـن المنطقة، ولم يبق للسـكان سـوى اسـتعمال الحطب للطبـخ والتدفئة».

لم يأبه أهالي المعضمية للحصار المفروض، ولم يستطع الجوع أن يأخذ من قوة عزيمتهم، بينما هو الخوف من المجهول والقصف المستمر، إضافة إلى الخوف من لا إنسانية النظام بترهيب الأهالي من خلال أطفالهم ونساءهم، وفقدان الأمل والثقة بالمعارضة التي لم تكن على قدر مسؤولية ثورة شعبها، كما هو حال المجتمع الدولي الذي خان المواثيق الإنسانية كلها بحق هؤلاء الأهالي.

ينظـر المجتمع الدولي فـي كل مرة إلى إجـرام النظـام بضمير غير حـي، ومن ثـم يدير ظهـره لتلـك النـداءات الآتية مـن بلد اسـمه «سـوريا»، ومن شـعب يطالـب بأبسـط حقوقـه فـي الحرية والكرامـة، إلا أن صرخات أطفال سـوريا وأهاليهـا مازالـت مكتومـة مـن دون جـدوى، ممـا يجعل الإنسـان يتسـاءل كيف الطريـق إلى إيقـاظ الضمير، وإلى متى سـيبقى العالم سـاكتا علـى إجرام النظام، وإلـى متى سـيغض البصر عن آلام الشـعب السوري؟

بلدة "اليعربية" تشهد أكبر التدخلات العراقية المستمرة

ميليشيا "الاتحاد الديمقراطي" تحكم سيطرتها على البلدة بالتعاون مع الجيش العراقي

العهد - إبراهيم العلبي

عرفت الحدود السورية العراقية سلسلة توترات ميدانية منذ اندلاع الثورة السورية وحتى اليوم، ولعل أبرز تلك التوترات وأكثرها سخونة ما وصفته كتائب الثوار بـ «التدخل العراقي في الشأن السوري» كانت في بلدة «اليعربية» الحدودية قبل أسبوع.

تقع بلـدة «اليعربيـة» على الشـريط الحـدودي مـع العراق، وتضـم معبرا حدوديـا يعرف بمعبـر اليعربية، كمـا تتبع إداريا إلـى مدينة ديريـك «المالكية»، ويقابلها علـى الطرف الآخر من الحـدود بلدة ربيعـة العراقية.

تدخلات عراقية حذرة

تحـررت المدينـة على يـد كتائب الثـوار فـي ٣ آذار الماضي، حيث بدأ مـع اليـوم الأول لتحريرها التدخل العراقـي في بلدة اليعربيـة، وبدأ معـه القصف المركز مـن المدفعيـة العراقية والطائـرات المروحية، فقصف فـي اليوم الأول مركـز المدينة ومنطقة السـوق الحرة.

هـذا وقد أغلقت القـوات العراقية المعبر من طرفهـا منذ اليوم الأول لسـقوط البلـدة بيـد الثـوار، وذلك بحسـب مـا أفاد به «أحمـد الحكسـاوي» -وهو ناطق إعلامي باسـم لـواء التوحيد والجهـاد- لـ «العهـد»، مضيفـا أن السـلطات العراقية قامت بإغـلاق المعبـر في وجـه الأهالـي بالاتجاهين، ممـا أدى إلى قطـع المعونات كلهـا التي كانت ترسـل إلى أهالـي محافظة الحسـكة عبر الحدود العراقية، بحسـب الحسـكاوي.

واسـتقر الوضـع علـى ذلـك بصفـة عامـة طيلـة ٦ أشـهر، ولكـن قـوات الأسـد حاولـت بعـد تلـك المـدة التقـدم باتجـاه اليعربيـة مدعومـة بقـوات مـن حـزب «الاتحـاد الديمقراطـي» فـي ٧ أيلـول الماضـي، وفتحـت السـلطات العراقيـة بالتزامـن مـع ذلـك جـزءا مـن السـياج الحـدودي أمـام عناصـر ميليشـيا حـزب «الاتحـاد الديمقراطـي» وقـوات الأسـد لتدخـل إلـى الأراضـي العراقيـة لتقصـف كتائـب الثـوار مـن هنـاك، وذلـك بعـد أن أجبرتهـا الأخيـرة علـى التراجـع إلـى مـا قبـل خطـوط التمـاس والاشـتباك.

تدخل عسكري مباشر

وجـاء التدخـل الثالث في ٢٤ من الشـهر الحالـي، وهو التدخل الأعنـف وأكثرهـا دموية، حيـث دخلت قوات عسـكرية عراقية إلـى بلـدة اليعربية علـى محـوري البوثـة والصهريـج، في محاولـة لتشـتيت جبهـات القتـال على مـا يبدو؛ ففـي ذلك الوقت كانـت قوات الأسـد المدعومة بميليشـيا «جيش الدفاع الوطنـي» تقتحم البلـدة من جهـة الطريق الرئيسـي، كما أن قـوات «حزب الاتحـاد الديمقراطـي» كانت تحـاول التقدم من جهة بلدة المشـيرفة.

وقـد دامت المعارك ٤ أيام تقريبا، سـاندت فيها القـوات العراقية قـوات الأسـد بالمدفعية الثقيلـة وصواريـخ الغراد، وسـمحت لطائرات الأسـد بأن تشـن غارات على البلدة مسـتخدمة الأجواء العراقية.

كمـا اجتاحت القـوات العراقيـة بالدبابات المعبـر الحدودي في اليعربية في ٢٧ من الشـهر نفسـه وسـيطرت عليه، ثم قامت بتسـليمه إلى قـوات حـزب «الاتحـاد الديمقراطـي» الموالية لنظام الأسـد.

«لـولا التدخل العراقي المباشـر لما اسـتطاعت ميليشـيا حزب «الاتحـاد الديمقراطـي» دخـول اليعربيـة ولـو لمئة سـنة»، بحسـب مـا قاله ناشـط إعلامـي فـي المنطقة.هـذا وكانت القـوات العراقية قبـل اجتياحها اليعربية قد دمرت قسـما كبيرا مـن المدينة بصواريخ الغـراد، التي قدر الأهالـي عددها بأكثر من ١٠٠ صاروخ غراد سـقطت علـى المدينة، موقعة خسـائر بشـرية ومادية.

الاتحاد الديمقراطي يسيطر على اليعربية بسند عراقي

حاولـت عناصـر ميليشـيا «الاتحـاد الديمقراطـي» الموالية لقـوات الأسـد التقـدم باتجـاه معبـر اليعربيـة الحـدودي والسـوق الحـرة داخـل المنطقـة الفاصلـة، ولكنهـم وقعـوا فـي كميـن نصبتـه لهـم كتائـب الثـوار ممـا أدى إلـى سـقوط ٣٠ قتيـلا فـي صفوفهـم، بحسـب ناشـطين.

ولكن الناشـط في»لـواء التوحيـد والجهاد» تحدث لـ «العهد» عـن التراجع الذي وقـع بعد أن أمطـرت القـوات العراقية بلدة اليعربيـة بوابل مـن القذائـف والصواريخ، مترافقـا مع إطلاق نار كثيف اسـتمر سـاعة ونصـف تقريبـا، حيث اضطـر الثوار -بحسـب الحسـكاوي- إلـى الانسـحاب مـن المعبر والسـوق الحـرة إلى بلـدة اليعربية، مما فتـح الباب أمام ميليشـيا حزب «الاتحـاد الديمقراطي» للسـيطرة على السـوق الحـرة بعد أن كان الجيـش العراقي قد سـيطر علـى المعبر.

وتابـع الحسـكاوي، «ثـم عـاودوا القصـف علـى بلـدة اليعربيـة وحوصـرت البلـدة وحـاول الثـوار صـد الهجـوم حتـى مسـاء اليـوم التالـي، ولكـن نقـص الذخيـرة وحجـم الخسـائر اضطرهـم إلـى الانسـحاب مـن البلـدة التـي بقـي فيهـا بضـع عشـرات مـن عناصـر الجيـش الحـر رفضـوا الانسـحاب ونصبـوا كمائـن لعناصـر ميليشـيا «الاتحـاد الديمقراطـي»، ممـا أوقـع فـي صفـوف الأخيـر عـددا مـن القتلـى والجرحـى.

أهمية اليعربية ومعبرها

تكمـن أهمية البلدة في كونهـا تقع على الطريـق الواصل إلى مدينة «رميـلان» النفطية بالغة الأهمية التـي تضم مضختين نفطيتيـن؛ تضخ إحداهمـا إلى مصفاة بانيـاس، والأخرى تضخ إلـى مصفـاة حمـص، وهاتـان المصفاتـان يسـيطر عليهما ويسـتفيد منهما نظام الأسد.

كمـا أن اليعربيـة تقع علـى الطريـق الواصل إلـى جبل عبد العزيـز وجبل كوكـب وفوج المدفعيـة ١٢١، والأهـم أنها تقع على الطريـق الدولي بيـن البلدين.

أمـا المعبر الحـدودي التابع للبلـدة فهو المنفـذ الوحيد لقوات النظـام التي كانت مرابطـة هناك، حيث اعتـادت قوات الجيش العراقـي أن تمده بالمـؤن الغذائية والمحروقـات التي تحتاجها آلياته العسكرية.

يشـار إلـى أن البوابـة الحدوديـة ماتـزال حتـى اللحظـة تحـت سـيطرة ميليشـيات حـزب «الاتحـاد الديمقراطـي» الموالـي لنظـام الأسـد، وماتـزال المعـارك مسـتمرة فـي المدينـة وعلـى أطرافهـا.

مؤشرات انخفاض الدولار أمام الليرة مؤقتة ووهمية

النظام ينقض على أموال مكاتب الصرافة.. وحكومة الأسد تعترف بحجم الخسائر

أعلنت الأمم المتحدة في آخر تصريح لها أن خسائر الاقتصاد السوري تقدر بـ/١٠٠/ مليار دولار.

عناصر أمن النظام قامت بإغلاق كثير من مكاتب وشركات الصرافة في المحافظات المختلفة بحجة أنها تتلاعب بقيمة صرف الليرة.

العهد - هاني كريم

يسعى نظام الأسد إلى إيهام المتابعين للوضع الاقتصادي في سوريا بأن عجلة هذا الاقتصاد عادت إلى الدوران من جديد، وأن الليرة السورية بدأت تستعيد عافيتها، ولاسيما بعد الإرتفاع المطرد الذي شهدته مؤخراً مقابل الدولار.

وسبق هذا الارتفاع المفاجئ في قيمة الليرة السورية محاولات عدة من قبل حكومة الأسد إيقاف نزيف الليرة، ولكن هذه المحاولات جميعها كان مصيرها الفشل، لذلك قرر النظام اتباع الأسلوب الأمني كعادته لحل فقدان قيمة الليرة، من خلال السطو على عدد من مكاتب وشركات الصرافة بحجة التلاعب بسعر صرف الليرة، ومصادرة الأموال الموجودة في هذه المكاتب وتحويلها إلى خزنة البنك المركزي.

النظام يغلق مكاتب الصرافة

وأبرز المكاتب وشركات الصرافة التي تم إغلاقها من قبل النظام في دمشق تأتي «المجموعة العالمية للصرافة»، وهي شركة مساهمة مرخصة تأسست عام ٢٠٠٧ وتعد من أكبر شركات الصرافة في الشرق الأوسط، وهناك شركات ومكاتب تم إغلاقها نهائيا وشركات لمدة محدودة من مثل مكتب «الجزائري وشركائه للصرافة»، ومكتب «ساعي للصرافة»، وشركة «الفؤاد» للصرافة، ومكتب «جرمقاني وشركاه»، وأغلق النظام أيضا شركتي «الهرم» و«الرائد» للحوالات في السويداء.

وذكر أحد التجار ويدعى «أبو سليم»: أن عناصر أمن النظام قامت بإغلاق كثير من مكاتب وشركات الصرافة في المحافظات المختلفة بحجة أنها تتلاعب بقيمة صرف الليرة وأنها تخالف الأنظمة والقوانين التي حددها البنك المركزي، كما قامت بمصادرة الأموال التي كانت موجودة فيها من دون وجه حق، مضيفا أنه تم اعتقال عدد من التجار وجرى التحقيق معهم لمعرفة كمية الدولارات التي يمتلكونها، كما تم اتهام البعض بتخزين الدولار بعد شرائه بأسعار منخفضة.

وأوضح «أبو سليم»: لا ننكر أن السوق السوداء تؤثر على تذبذب قيمة الليرة، وأن بعض تجار العملة ساهموا أيضا في ارتفاع الدولار، ولكن أمن النظام كان على علم بهؤلاء التجار ولم يحاول القضاء عليهم نهائيا لأنه مستفيد منهم، فهو يحصل على الرشاوى لغض الطرف عنهم، مبينا أنه في حال تم اعتقال أحد تجار العملة فإن الأمن يصادر الأموال التي بحوزته، ثم يبدأ بالتفاوض مع ذويه للحصول على مزيد من المال لإطلاق سراحه.

وأشار «أبو سليم» إلى أن حماية الليرة من الانهيار واجب على الدولة، ولا يوجد حكومة في العالم تستولي على أموال الناس لتعيد لعملتها جزءا من قيمتها، مع العلم أن الإجراءات التي تتخذها حكومة الأسد لرفع قيمة الليرة لن يكتب لها النجاح طويلا لأن الاقتصاد السوري منهار.

قروض مالية لإطالة عمر النظام

إن حلفاء الأسد يقومون منذ بداية الثورة بتقديم القروض المالية بصورة مستمرة للنظام حتى لا ينهار الاقتصاد السوري، الأمر الذي سيؤدي في النهاية حتما إلى انهيار الحكومة الأسدية بصور كاملة، مع العلم أن هذه القروض شكلت عبئا كبيرا على حكومة الأسد وعلى الدول الموالية له، ولاسيما أن الثورة مستمرة ولا أحد يستطيع أن يتكهن متى ستنتهي.

ويرى كثير من المحللين الاقتصاديين أن القروض المالية أسهمت بنسبة معينة في الحفاظ على قيمة الليرة من الانهيار، كما تم استخدام قسم من أموال هذه القروض للحفاظ على ما تبقى من مؤسسات الدولة وذلك من خلال دفع رواتب الموظفين، ولكن القسم الأكبر من أموال القروض تم تسخيرها لتمويل آلة الحرب الأسدية التي وجهها ضد الذين قرروا الثورة على الظلم.

بينما لفت بعض المهتمين بالشأن الاقتصادي إلى أن ما يتم الاعلان عنه من قبل حكومة الأسد بأن القروض تستخدم لإقامة مشاريع خدمية وتنموية بعيد عن الحقيقة، موضحين أن هذه المشاريع وهمية والهدف من الإعلان عنها دعائي، كما أن النظام يحاول أن يوهم مؤيديه والعالم بأنه مسيطر على الوضع، وأن الأمور بدأت تعود إلى طبيعتها، وأن الليرة بفضل المشاريع التي ستطلقها الحكومة ستعود إلى سابق عهدها وربما أفضل.

ويؤكدون أن هناك قروضا لا يتم الإعلان عنها بين النظام والدول الداعمة له، وأن ما يتم في الخفاء أكثر بكثير مما يتم في العلن، لافتين إلى القروض التي تقدم إلى النظام تفوق ميزانيته، ومن ثم قد يكون هناك اتفاقات سرية بين النظام والدول الداعمة له على طريقة التسديد، والامتيازات التي تطمح هذه الدول إلى الحصول عليها في حال انتصر الأسد على إرادة الشعب.

هبوط الدولار مؤقت ولن يستمر طويلاً

وذكر الصحفي «مروان حمزاوي» المختص بالشأن الاقتصادي أن حكومة النظام حاولت منذ بداية الثورة الحد من انهيار الاقتصاد والليرة ولكنها فشلت، لذلك لجأت إلى أسلوب الاستيلاء على أموال الناس من خلال رفع أسعار السلع التموينية والمحروقات، ولاسيما البنزين؛ حيث أصبح سعر اللتر ١٠٠ ليرة، مع العلم أن سعر البنزين انخفض عالميا بنسبة كبيرة.

وأضاف «حمزاوي» أن هبوط الدولار القسري لن يستمر طويلا، لأن الاقتصاد السوري منهار، ومن المعلوم لدى الخبراء الاقتصاديين أن هبوط الدولار وصعوده في مدة زمنية قليلة في بلد ما دليل على ضعف عملة هذا البلد، موضحا أن حكومة الأسد لن تستطيع تثبيت سعر صرف الدولار أمام الليرة عند مبلغ معين تحدده مسبقا، لأن عوامل عدة تتدخل في عملية صعود وهبوط الدولار وفي مقدمة هذه العوامل الحرب المستعرة حاليا.

وأشار «حمزاوي» إلى أن السطو الذي قام به أمن النظام وشبيحته على أموال مكاتب وشركات الصرافة، وعلى رأسها شركة العالمية للصرافة، والسعي الحثيث من قبل الحكومة إلى الاستيلاء على أموال الناس، والدعم والقروض التي يحصل عليها النظام، ذلك كله لن يساعده على استعادة قيمة الليرة، وما نشاهده حاليا من صعود للدولار مؤقت ولن يدوم طويلا.

وختم «حمزاوي» حديثه بأن خسائر الاقتصاد السورية كبيرة جداً، فلقد أعلنت الأمم المتحدة في آخر تصريح لها أن خسائر الاقتصاد السوري تقدر بـ/١٠٠/ مليار دولار، هذا على صعيد الاقتصاد والتجارة فقط، أما على صعيد التدمير وإعادة الإعمار فتقدر بـ /٣٠٠/ مليار دولار.

الدولار وحديث الشارع اليومي

لقد أدى هبوط الدولار بصورة سريعة إلى إصابة كثير من السوريين بالحيرة؛ فالبعض اشترى الدولار بسعر مرتفع مقارنة بالسعر الحالي، وأصبح الحديث عن سعر الدولار وقيمة الليرة السورية الشغل الشاغل للكثيرين، ولاسيما في مدينة دمشق.

ويقول» سعيد» الذي يعمل في سوق الصالحية بدمشق إن موضوع هبوط الدولار وارتفاع قيمة الليرة يتم تداوله بين الناس بصورة يومية، وإن الاقبال على بيع وشراء الدولار انحسر بصورة ملحوظة بسبب الخوف من عدم استقرار سعر الدولار، موضحا أن الناس معظمهم لا يثقون بالسعر الحالي للدولار، ويعتقدون أن هبوطه المفاجئ لن يدوم طويلا لأن الوضع الاقتصادي في سورية لم يشهد أي تحسن، بل على العكس هو في تراجع مستمر.

على الرغم من انخفاض الدولار فالأسعار ترفض الهبوط

أما فيما يتعلق بتأثير انخفاض الدولار على أسعار السلع والمواد الغذائية، فمن الملاحظ أن الأسعار لم تتأثر كثيرا ولم تنخفض مع انخفاض قيمة الدولار، والفضل في ذلك بحسب كثير من المراقبين يعود إلى التجار المتحكمين بحركة السوق.

ويتحدث «أبو مازن» وهو رب أسرة عن ارتفاع الأسعار قائلا: «لقد استبشرنا خيرا عندما بدأ الدولار بالهبوط واعتقدنا أن الأسعار ستهبط معه، ولكن الأسعار معظمها بقيت على حالها، والتجار معظمهم يرفضون خفض الأسعار على أمل أن يعود الدولار إلى الصعود»، مضيفا أنه يبدو أن الدولة لا تريد أن تخسر ولاء التجار، لذلك لا تجبرهم على بيع البضائع بالسعر الذي يتناسب مع السعر الحالي للدولار.

ويتساءل «أبو مازن» ما الفائدة من ارتفاع قيمة الليرة السورية إذا بقيت القيمة الشرائية لها محدودة، والتجار يبيعون البضائع على السعر القديم الدولار، لذلك برأيي لابد أن ينتفض الناس في وجه هذا الغلاء حتى يتم إجبار التجار على خفض الأسعار، وبصراحة «ما بحك جلدك غير ضفرك».

حكومة الأسد والتفرغ لإفراغ جيوب ا لمو ا طنين

لقد عمد نظام الأسد إلى تسخير ميزانية الدولة ومواردها لخدمة حربه الجائرة، ولم يعد باستطاعة حكومته القيام بمهامها، واقتصر دورها على تأمين أكبر قدر من الأموال من جيوب المواطنين لسد العجز الحاصل في الميزانية، والسعي لتأمين أموال اضافية للنظام ليشتري بها أسلحة يقتل بها الشعب الثائر.

ويقول الناشط والحقوقي»أبو البراء» إن السياسة التي اتبعها نظام بشار الأسد في تسخير إمكانيات الدولة لخدمة حربه أسهمت في هدم البنية التحتية للاقتصاد، كما قضت على القطاعات الاقتصادية معظمها، بدءا من التجارة الداخلية والخارجية، وقطاع السياحة والصناعة والزراعة والاتصالات والمواصلات والكهرباء والماء والنفط، وغيرها من القطاعات التي لم يبق منها سوى اسمها.

ويضيف «أبو البراء» إن السوريين يعلمون أن الفساد مكون رئيسي من مكونات نظام الأسد، كما أن الفساد هو العامل المشترك الذي اتبعه النظام في المؤسسات والقطاعات الاقتصادية جميعها، ومع انطلاق الثورة لم يستطع رؤوس الفساد الصمود في وجه التغييرات التي طرأت على القطاعات المختلفة، مما أدى إلى تفتيت الاقتصاد السوري وانهياره بصورة عجز أزلام النظام عن الحد منها.

خسائر اقتصادية فادحة باعتراف النظام

إن الاقتصاد السوري بدأ بالانهيار التدريجي منذ الأسابيع الأولى للثورة، ولوحظ أن الليرة بدأت تفقد قيمتها بسرعة أمام الدولار، ولكن النظام وعصابته لم يكونوا يهتمون سوى لأمر واحد فقط هو الاحتفاظ بالسلطة ولو كلفهم ذلك تدمير البنية التحتية من منشآت صناعية ومعامل وشركات عامة وخاصة، إضافة إلى خسارة كثير من القطاعات الاقتصادية.

ولقد اعترفت حكومة النظام على لسان وزرائها بالخسائر الفادحة التي لحقت بالاقتصاد السوري، بسبب الحرب التي يقودها بشار الأسد وأعوانه من «حزب الله» اللبناني والحرس الثوري الإيراني وكتائب «أبو الفضل العباس» التابعة لرئيس الوزراء العراقي «نوري المالكي» ضد الشعب الثائر.

وقد صرح وزير السياحة في حكومة النظام «بشر رياض يازجي» أن خسائر القطاع السياحي تقدر بـ ٣٠٠ مليار ليرة سورية تقريبا، واعترف أن ما يقارب ٢٨٠ منشأة سياحية تضررت بسبب الحرب، وأن محافظة حلب تأتي في مقدمة المحافظات التي تضررت؛ حيث تدمرت أجزاء كبيرة من معالمها الأثرية.

وبدوره قدر وزير الصناعة لدى النظام «كمال الدين طعمة» خسائر الصناعة السورية نتيجة ٣١ شهرا من النزاع، بـ ٣٣٦ مليار ليرة، أي ما يعادل ٢,٢ مليار دولار، مشيرا إلى أن أضرار القطاع الخاص بلغت ٦٨,٥٪ أي ٢٣٠ مليار ليرة تقريبا، وأضرار القطاع العام ١٠٦ مليارات ليرة.

من جهته صرح «أحمد القادري» وزير الزراعة في حكومة النظام أن قيمة الأضرار التي طالت وزارة الزراعة وحدها بلغت ٢٧ مليار ليرة بين نهب وتخريب للآلات والمباني والتجهيزات، كما وصلت قيمة الأضرار التي تكبدها القطاع الزراعي بشقيه النباتي والحيواني خلال العام الماضي إلى ٧٤ مليار ليرة تقريبا، وطبعا الرقم ارتفع كثيرا هذا العام.

ويؤكد عدد من المراقبين لوضع الاقتصاد السوري أن النظام يتخبط ولا يعرف ماذا يفعل للخروج من الخسارة الاقتصادية التي تطال جميع مفاصله الاقتصادية، متسائلين إذا كانت حكومة النظام تعترف بالخسارة الكبيرة التي تكبدها الاقتصاد شبه المنهار بسبب الحرب، فكيف يتحدثون عن تعافي الليرة لمجرد هبوط الدولار! مع العلم أنه لم يطرأ أي تغيير على الأرض يشير إلى أن عجلة الاقتصاد عادت إلى الدوران وأنه بدأ يسترد جزءا من عافيته.

المصرف المركزي السوري

فرص نجاح مؤتمر جنيف ٢

بقلم عبد الله زيزان

في ظل اتساع رقعة الصراع المسلح على كامل التراب السوري، وانتشار الدمار والقتل والتهجير، يصر اللاعبون الدوليون على ضرورة الحل السياسي للقضية السورية، وهو ما أفقد الشعب السوري الحماسة تجاه أي مخطط أو فكرة لمؤتمر أو اجتماع يلوح بالحل لهذه القضية، فالوقائع على الأرض تسير باتجاه، والعملية السياسية تسير باتجاه مختلف تماما، قد لا يتناسب وحجم الآلام والآمال في الداخل السوري.

ويأتي الحديث الآن عن مؤتمر جنيف ٢ في ظل هذه الأجواء آنفة الذكر، مما جعل المواطن السوري البسيط أبعد ما يكون عن التفكير بهذا المؤتمر، وما قد يتمخض عنه من حلول يروج لها باستمرار المجتمع الدولي عبر وسائل الإعلام، وكأن القضية السورية كلها ستحل إذا ما حضرت أطراف القضية هذا المؤتمر.

والواقع يشير إلى أنّ القضية لا ترتبط بمؤتمر أو اثنين، ولا ترتبط بحضور هذا الطرف أو ذاك، وإنما الحل يأتي بتوفر الإرادة الدولية الجادة لإنهاء الصراع وإرساء الأمن، وهذا ما يفتقده عموم المجتمع الدولي، لذلك امتد الصراع هذه المدةكلها، وكلما اقترب الثوار من حسم الأمور عسكريا يأتي المدد عابرا للدول، ليصل إلى النظام السوري، ليقف على رجليه مرة أخرى، في أبشع صور التخاذل الدولي.

وإذا ما ابتعدنا عن التشاؤم من مواقف الدول الغربية، وأردنا أن نعطي للمؤتمر فرصته، حتى لا يتهم السوريون بعرقلة أي حل سياسي، فلا بد لإنجاح هذا المؤتمر من مقدمات صحيحة تثبت حسن نية منظمي هذا المؤتمر، وعلى رأسها أن يكون الأسد خارج اللعبة السياسية شرطا أساسيا ومسبقا لعقد هذا المؤتمر، وألا يكون لإيران أي دور أو حضور فيه.

ومن دون هذين الشرطين المسبقين لا طائل من عقد هذا المؤتمر ابتداء، بل سيكون أي مشارك فيه محط تشكيك وتساؤل أمام الشعب، لأن عقد المؤتمر في غياب هذين الشرطين خيانة لدماء الشهداء وتضحيات الشعب السوري.

مؤتمر سابق لأصدقاء الشعب السوري

وعلى الرغم من أن الشرطين السابقين يجب أن يتوقف عقد المؤتمر عليهما، إلا أنهما وحدهما غير كافيين لنجاح المؤتمر، إذ لا بد من أن تكون مخرجات المؤتمر أيضا متوافقة مع طموح الشعب السوري، وضمن جدول زمني محدد وواضح، حتى لا تكون هذه المخرجات محض وعود بلا قيود، لتصبح نوعا جديدا من أنواع تمييع القضية وإطالة مدتها بحجج واهية باتت مكشوفة لعموم السوريين، لذا لا بد من آليات واضحة تضمن تنفيذ ما قد يخرج به المؤتمر من وعود متوقعة.

إن ما يمارسه «أصدقاء الشعب السوري» من ضغوط على المعارضة للمشاركة في هذا المؤتمر من دون شروط مسبقة، يعد دليلا جديدا على تواطؤ النظام العالمي، ويدل على نية مبيتة لتمرير مؤامرة ما تجاه الشعب، يجب الانتباه لها وإجهاضها منذ بدايتها برفض الذهاب إلى المؤتمر ما لم تتحقق الشروط الأساسية للحضور.

الآن ونحن في عامنا الثالث من الثورة، وقد تكشفت عورات الغرب ودعاة الحرية وحقوق الإنسان؛ لم يعد يثق السوري بأية دولة غربية كانت أو غير غربية، لذا لن يكتب النجاح لأي حل سياسي ما لم تكن هناك ضمانات واضحة وملموسة، ولن تفيد تلك الضغوط كلها على المعارضة، لأن المعارضة ذاتها ستسقط إذا ما رضخت إلى الضغوط، وستسقط المؤامرات كلها على الشعب السوري، فالتضحيات التي بذلها السوريون لا يمكن أن تسقط بضغط جهة أو دولة أو تنظيم.

وحتى لو عقد المؤتمر، ومهما كانت نتائجه، فالكتائب على الأرض لن ترمي السلاح خلال المؤتمر أو بعده، فالسلاح الذي استمات السوريون في جمعه لمقاومة النظام لن يسلم إلا بعد سقوط النظام الحالي بأركانه ورموزه كلها، حينئذ فقط سيسلم للحكومة المدنية الجديدة التي تحظى بالقبول من عموم الشعب السوري الثائر.

لعبة الستاتيكو الجديد

بقلم رجوى رافد الملوحي

كانت أزمة الكيماوي السورية الحد الفاصل، ولكن ليس بعمر النظام السوري، وليس كما الجعجعات الإعلامية الغربية وتمثيلية الضربة الأميركية الباردة، التي كان الهدف منها إشغال الرأي العام العالمي بموضوع الضربة وإبعاد الضوء عما يخطط له ويراد له من بعد مجزرة الكيماوي الأميركية الأسدية المتفق عليها.

فقد كانت الحد الفاصل الذي أعيد بعده رسم الستاتيكو في منطقة الشرق الأوسط، وتغيير مواضع حجر الشطرنج، وإعادة بلورة سياسة جديدة، والخوض بلعبة قذرة أخرى، لإبقاء الصراع والاحتدام على الأرض السورية، ومن ثم تشتيت المنطقة أكثر وخلط أوراقها.

وأيضا قد قاموا بتثبيت جذور النظام السوري وتأجيل أمر الحسم إلى الأمد البعيد بحسب مصالح الدول المتفقة ومراعاة لأمن إسرائيل واستقلالها بإشعال المنطقة حولها.

فليس الآن من مصلحة أمريكا أو روسيا وهما الحليفتان في الخفاء إبرام حل يحفظ هدر دماء السوريين لإكمال سياسة الاحتلال الجديدة، وهي زرع الفتنة في كل دولة، وخلق قوى متضاربة ومتصارعة تقتتل فيما بينها، وهذا ما يضمن لهما إبقاء المنطقة تحت سيطرتهما، من دون إهدار دولار أو شيكل واحد، وهذا ما نجحت به سياسة التآمر في مصر, فضلا عن سورية والعراق ولبنان.

ولنجاح هذه السياسة الجديدة لابد من وجود محرك شر له الأهداف والمصالح ذاتها مع أمريكا، ليكون هو ذراعها اليمنى الجديدة، ويساعدها في تحقيق أهدافها، ويشاركها بها.

فما كان من أمريكا سوى أن أفصحت عن عشقها الممنوع لمعشوقتها إيران، وتبادلا الرسائل الغرامية والعاطفية على العلن، ليتبلور من جديد الدور الفارسي الإيراني، ولكن هذه المرة برعاية الحليفة الجديدة أمريكا.

وهذا الإفصاح المعلن الودي والسلمي بين هاتين الدولتين لم يصب أبدا في مصلحة الدول الخليجية وعلى رأسها السعودية التي تتعارض مصالحها مع الجارة إيران، بل تؤدي إلى إقصاء دورها وتقليصه، ليس في الشأن السوري، فحسب بل في المنطقة بأكملها.

ويمكننا القول: إن ثوب الدنس السياسي وشعاره مصالحنا أولا، ألبس العلاقة غير الشرعية الأمريكية – الإيرانية صفة القرابة، لتصبح اللعبة بيد أمريكا « أنا وابن عمي إيران على الغريب السعودية «, مما أدى إلى امتعاض كبير من الأخيرة، تجلى برفضها المقعد المؤقت في مجلس الأمن، ورفض استقبال الأخضر الإبراهيمي للتحدث بشان جنيف٢، ولكن ماذا يسعها أن تفعل أكثر من ذلك وهي المهددة بأمن منطقتها، وبالتغلغل الشيعي فيها؟، وعلى الرغم من اعطاء أمريكا الضمانات بحفظ أمنها واستقرارها من خلال قول كيري «خذوا أمن الخليج، واتركونا نتدبر سورية»، لم يلق هذا التطمين موضع ثقة، وبقيت متزعزعة من طرف الحليف القديم، وكيف لا وهو من تخلت عنه أمريكا عندما رأت أن الوقت قد حان لتشكيل الستاتيكو الجديد؟

فيما آلت إليه الثورة... تشخيص للداء وعرض للدواء

بقلم محمد نور

مما لا يختلف عليه اثنان أن الثورة السورية قد بدأت بمطالب لصناعة «الدولة الأمة» التي تجمع ولا تفرق، وتبني ولا تهدم؛ فالكل فيها سواسية، لغة العدل فيها هي العنوان، والكرامة والحرية من أهم دعاماتها.

ومع مرور قرابة ثلاثة أعوام على ثورتنا، بدأنا ندرك أننا فقدنا أهم معالم صناعة الدولة الأمة؛ فالنظام مثلا استجرنا إلى اللغة التي يجيد، فحاربنا بالطائفية، وسرب لنا أشرطة تثير العواطف في قلوب شبابنا، فترك كثير منهم مبدأ الدفاع عن العدالة، وانتقل بعضهم إلى دوامة الطائفية بدواعي الانتقام، لغة أصبحت سمة لا يمكن إنكارها في مجتمع بني على تعايش الأقليات.

أصبح اللاعبون في ثورتنا والمعربدون على قيمها أكثر من أن يحصيهم النظر، اختلط فيها الحابل بالنابل، وصارت كل فئة تتغنى بليلاها، وليلى ما عادت تقر لهم بوصل .

فالثورة باتت على خطر، وصارت كل أهدافها على محك القدر، فبدلا من الدولة الأم صرنا مهددين بالانقسام إلى عدد من الدويلات التي لا تسمن ولاتغني من جوع .

فالدولة الكردية صارت مشروعا لدى بعض الفرقاء، وبعض الجماعات المتشددة تتغنى بتشكيل الإمارات، وأضحى للكثير من الناشطين علاقات بدول عربية وأجنبية لها أجنداتها، والجيش الحر بات أضعف مما كان عليه، خاصة بعد أن ترك معظم العلماء والمشايخ والمثقفين السوريين صفوفه، والتهوا بمشاريع وأنشطة خارجية أبعدتهم عن ساحة التأثير بالداخل، ليهيمن من ثم على مقاتلي الداخل ضياع الهدف بعد أن فقدوا البوصلة .

الأقليات ازدادت التحاما مع النظام، بعد تخويفات النظام لتلك الأقليات بإسلام يحمله متطرفون على نهج طالبان والقاعدة.

بدلت الراية، وغيب هدف الدولة الأمة، فتصارع أبناء الثورة من أجل إنشاء دويلات على ما ظنوه أنقاض دولة ما زالت فتية ولم تترهل، خلافات وضعف في الداخل وتشتت في القيادة، مما أسهم في ضياع معارضة الخارج المجزأة أصلا، والمنقسمة على نفسها بين إسلامي وعلماني ومدني.

باتت العنتريات هي السمة البارزة لقيادات الداخل، والخطابات الرنانة هي مهنة معارضي الخارج.

الكل يمشي خبط عشواء، فلا هدف محدد ولا خطة مرسومة، الكل يسير وفقا لردات الفعل،

كل هذا حدث بينما كان العالم يبحث بين دمائنا وأشلائنا عن مصالحه ورغباته.

سيقول بعضهم: تآمروا علينا، والكل أسهم في محاولة وأد ثورتنا، نعم هذه حقيقة، الكل تآمر ولكن ما كانت مؤامراتهم لتنجح فيما لو كنا يدا على من سوانا، فالكل يعلم أن المؤامرات مهما عظمت هي في حجم الذبابة، وما يجعلها بحجم الفيل الفرقة والعنتريات التي اتخذها بعضهم سلاحا من أجل رفع أسهمه بين شعب غرق في دمائه، وصارت أشلاء أبنائه تحجبه عن رؤية المستقبل، والتقدم نحوه .

بعد هذا كله نتساءل: ما الحل؟ الحل مغيب في سراديب يصعب علينا سبرها مع هذه الظلمات كلها التي باتت ثورتنا تعيشها.

ويكفيني هنا شرف المحاولة بتصحيح المسار، وإيجاد البوصلة التي ضللنا عنها الطريق، لأقر في البداية حقيقة مفادها أن النظام استخدم كل نتن الطائفية لجرنا إلى مستنقعاته، والواجب هنا أن نرد عليه لا بالحجر الذي رمى، وإنما بما علمنا من قيم ومبادئ كان أهمها العدالة القاضية بـأن: «لا تزر وازرة وزر أخرى».

الدعوة الصريحة إلى المثقفين والعلماء كلهم للعودة الفورية إلى ربوع وطن بات بفقدهم فريسة لكل الحاقدين من الروس والإيرانيين وأذنابهم الطائفيين في سورية.

إنها دعوة ليصححوا المسار، ويعيدوا رسم خطوط ثورتنا العادلة من جديد، ليشكلوا بذلك منعطفا جديدا في تاريخ ثورتنا، يسهم في إنعاشها وتكسير بعض قيود الجهل والحماقة التي رانت على قلب الثورة. دعوة الداخل والخارج إلى التوحد على هدف إسقاط النظام، ومنع التحدث بأية لغة عن شكل الدولة الجديدة وماهيتها حتى يتحقق الهدف الأول، ومنع رفع أي علم, أو على الأقل, وجوب رفع علم الثورة, مع أي علم يرفع في هذه البقعة من بلادنا أو تلك، فالشكليات هي أساس في زرع بذور الشقاق في الصفوف التي يراد رصها، ولا بد من أجل تحقيق ذلك البحث عن الأرضية المشتركة بين المتخالفين وإيجادها، لتكون المنطلق لكل ما نريد .

التوقف الفوري عن لغة التخوين والإقصاء والتهميش، إلا ما ثبت بالدليل والبينة، فالداخل والخارج مكملان لبعضهما، والمعارضون السياسيون في الخارج هم بمثابة المحامين الحقيقيين عن أهل الضحية في الداخل، تلك الضحية التي حوصرت منذ سنتين ونصف، وأهلوها الذين يرونها تنتحب كل يوم أمام أعينهم مع محاولاتهم إنقاذها، لن يجيدوا التعامل مع العالم إلا بلغة العاطفة التي لا يفهمونها، بينما سيكون المعارضون أقدر على صياغة خطابات الداخل بلغة المصالح التي يعشقها العالم الذي يدعي التحضر.

الكف عن مهاجمة العالم واعتباره عدوا لنا، فمن الخطأ البين فتح آلاف الجبهات التي نعجز عن مقاومتها كلها مجتمعة، وليكن شعارنا كما يوم الخندق»خذل عنا ما استطعت».

إننا إن حاربنا النظام ضد الطائفية حاربناه بالعدالة التي عنها نبحث، لا بالانتقام الذي ذمه رب الكون ونبيه صلى الله عليه وسلم، وإن حاربناه باللعب مع العالم من تحت الطاولة، حاربناه بالمرونة والتدرج التي علمنا إياها كتاب الله وسنة رسوله؛ فهما أساس الحكمة ومفتاح النصر، وإن واجهناه من خلال سعيه إلى تفريق كلمتنا، وتخويننا بعضنا، واجهناه بأن نعمل فيما بيننا بمقولة الإمام الشهيد: سنحاربكم بالحب؛ فنعمل مبدأ المحبة والثقة فيما بيننا.

أوهام الحل السياسي في سورية

بقلم لمى خاطر

يوما بعد يوم؛ يتأكد أن غالبية من يتحدثون عن الحل السياسي في سورية، ويناددون به، هم إما بعيدون عن رؤية تطورات الواقع على الأرض، أو يحاولون فقط صف الكلام وتسجيل المواقف عند الحديث عن الشأن السوري، إضافة إلى أن هناك من يطالب بهذا الحل لإعطاء فرصة ذهبية للنظام، لالتقاط الأنفاس وإعادة أحكام السيطرة على الأرض، ولاسيما المناطق المحررة.

لكن الغريب في الأمر كله عدم التفريق بين الأمنية والإمكانية، خصوصا حين يتصدر أحد لنقاشك من باب أن الحل السياسي سيمنع سفك المزيد من الدماء وتدمير باقي سورية، وكأن النظام السوري أصلا مستعد لحل كهذا، أو يمكن أن يوافق هو وحلفاؤه على تسوية تضمن إزاحته عن الحكم مقابل وقف القتال، والدخول في عملية حوار أو تفاوض حول مستقبل سورية.

فما من عاقل يود أن يستمر النزيف السوري، مع ما يتضمنه المشهد من قتل يومي وتدمير للبلد واعتقالات شرسة وتعذيب حتى الموت، مضافا إليه حال النزوح اليومية وما تفرزه من أوضاع مأساوية للاجئين السوريين، ولكن من قال إن هذا الحال يعني أن هناك حلا سحريا بالضرورة ينتظر من يكتشفه ويقدمه مكتفيا بالقول إنه لا سبيل للخروج من الأزمة سوى بالحل السياسي؟! فحتى لو كان الحل السياسي مقنعا من ناحية المبدأ، فما هو السبيل إلى تطبيقه؟ ولاسيما مع وجود نظام يتعامل مع الشعب السوري كله بوصفه عدوا، فيما كان شعار (الأسد أو نحرق البلد) الوحيد الذي تم تطبيقه من بين شعارات النظام التاريخية والتقليدية البالية؟!.

وبالنظر إلى التجربة المصرية، فلعل أبلغ درس قدمه الانقلاب وما تلاه هو أن الثورة إن لم تكن شاملة ومطهرة لمفاصل النظام المستبد وأركانه كلها، فهي ستعود بالوبال على صانعيها، وستكون خطوة في طريق الانتحار، لأن النظم المستبدة لا يمكن أن تحترم أي خيار شعبي يمكن أن يفقدها مواقعها وامتيازاتها، كما أنها لا يمكن أن تكون شريكا في نظام بديل يستند إلى قيم العدالة والحرية والكرامة الإنسانية، لأنها خَلقت حيثما حكمت بيئة مضادة لهذه القيم، وفيها ترعرع عودها واشتد، فما عاد ممكنا العيش في بيئة مختلفة أو حتى المشاركة فيها. وإن كانت الدولة العميقة في مصر قوية وضاربة في مؤسسات الدولة المختلفة على نحو ما شاهدنا، فهي في سورية أقوى بأسا وأشد تحكما، ولاسيما بالنظر إلى طبيعة النظام وهيمنته المطلقة على مؤسسات الدولة، وحكمه الطائفي وإفرازاته على مدى العقود الماضية .

الأمر الآخر، أن هناك ثوارا على الأرض يرون تفاصيل المشهد بصورة أوضح مما يراه آخرون، ولا أعتقد أنهم راغبون في استمرار المعارك حبا في القتال أو في الموت، بل لأنهم يرون انعدام البديل واستحالته، فضلا على أن الكلمة الأساس في حسم القرار بشأن الحل ستكون لهم، وليست للمعارضة في الخارج.

القول بضرورة الحل السياسي في سورية ليس اكتشافا، لكن من ينادي به عليه أن يقدم آليات تفصيلية له، وتصورات عن كيفية تطبيق خطواته، آخذا بعين الاعتبار طبيعة وخصوصية النظام السوري، وسيكتشف أن آلاف الشياطين تكمن في التفاصيل، وأن بعض التنظيرات المجردة للأزمة هي وصفة لتبديد التضحيات والتنكر للدماء، وليست صونا للمزيد منها.

وبالنظر إلى التجربة المصرية، فلعل أبلغ درس قدمه الانقلاب وما تلاه هو أن الثورة إن لم تكن شاملة ومطهرة لمفاصل النظام المستبد وأركانه كلها، فهي ستعود بالوبال على صانعيها، وستكون خطوة في طريق الانتحار، لأن النظم المستبدة لا يمكن أن تحترم أي خيار شعبي.

الاعتماد على الله .. و الأخذ بأسباب النصر

بقلم كريم أبو زيد

تأتي معركة اليرموك التي جرت في السنة الخامسة عشرة للبعثة على رأس المعارك أهمية في التاريخ الإسلامي، من حيث عدد الصحابة المشاركين في المعركة الذي ضم ثلث البدريين منهم تقريبا، وكذلك النتائج المترتبة على تلك المعركة من حيث اقتراب فتح كامل بلاد الشام وانسحاب هرقل تماما من هذه البلاد.
كما أنها أثبتت من الناحية الاستراتيجيّة استفادة المسلمين من تجاربهم السابقة، خاصة في القادسيّة التي سقط فيها عدد كبير من المسلمين بين قتيل وجريح على الرغم من الانتصار الذي تحقق، قام المسلمون بجر جيش الروم جرا إلى مكان المعركة، وظلوا يتحركون ويتحرك جيش الروم خلفهم حتى جعلوه في واد ضخم لا مخرج منه، هذا الفخ جعل المسلمين يتحكمون بالممر الوحيد الذي يمكن للروم أن يخرجوا منه، أي إنه عمليا كان في الموقع نفسه الذي كان فيه المسلمون في معركة الجسر التي لقي فيها المسلمون الهزيمة وهي التجربة التي انتفع المسلمون منها في القادسية ثم في اليرموك .
إذن؛ فإن الروم -على الرغم من خبرتهم العسكرية الطائلة والمديدة في مجال الحروب- لم ينتبهوا إلى ذلك الفخ، ربما أصابهم الغرور لكثرتهم -٤٠٠ ألف جندي في بعض التقديرات- وكان الغرور هو الحائل دون نصرهم، ربما هناك سبب آخر غيبي إلهي بأمر منه سبحانه، لكن السؤال الذي يحضر هنا: «لماذا لا يسعفنا توفيق الله ونصره هنا كما أسعف المسلمين الأوائل في اليرموك وغيرها؟ لماذا لم يأتنا النصر إلى الآن؟ الحق معنا أم مع نظام الأسد وجيشه؟».
هنا يأتي الجزء المهم من القضية الذي يضيع منا غالبا، ولا نحسن السيطرة عليه، تدخل الله في الأحداث التي تجري معنا، وعنايته التي ترافقنا وتقودنا إلى النصر، فهذا الجزء من القضية نتعامل معه ونحن نغفل ما أمرنا الله به من إعداد العدة تخطيطا وتعبئة وتدريبا.
ننسى أحيانا تحقيق طرف المعادلة الأول: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)) «محمد ٧»، وننسى أن هذا التدخل الإلهي مشروط، وليس مطلقا، وننسى أن نصر الله لعباده يكون أولا باتباع أوامره واجتناب نواهيه؛ أوامره التي تتعدى في الحروب الشعائر المفروضة والمستحقة علينا له سبحانه إلى أوامر أخرى تتضمن ((وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ)) «الأنفال ٦٠»، وأخرى منَ قبيل ((وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)) الأنفال٤٦، قوانين الحرب والإعداد والتخطيط التي سنّها سبحانه وأمرنا بتطبيقها والأخذ بها هي من جملة الأوامر بل من أهمها، وهي اللاعب الحقيقي في الطرف الأول من معادلة النصر.
علينا ألا ننسى أن الله عادل ورحيم والصفتان كلتاهما تعودان له سبحانه. والطرف الآخر الذي يعدنا بدوره طرفا آخر سيعمل على الشروط المادية نفسها من الإعداد والتخطيط والتوحد في الصفوف والكلمة الواحدة وعدم النزاع، قد يكون إعداده أفضل من إعدادنا، قد يطبق قوانين الحرب بشكل أكثر دقة منا، لن يدع الله عدله يمر من دون أن ينصر صاحب الإعداد الأفضل الذي أخذ بكامل الأسباب! أما عندما يتساوى الطرفان أو يتقاربان، هنا سيكون للتدخل الإلهي الأمر الحاسم بأشكال مختلفة ومتعددة، ليس أولها اختيار استراتيجي خاطئ من العدو، ولا آخرها تصدع في بنيانه أو كارثه تلحق به مثلا، وهنا تأتي رحمة الإله بعباده المؤمنين.
إن الإفراط في الاعتماد على الله سبحانه في تحقيق النصر نلحظه اليوم في نقاشات بعضهم، وغالبا ما تنتهي بعبارات مجتزأة من سياقها، ومبتورة المعنى ((ليقضي الله أمرا كان مفعولا))، ((ليمحص الله الذي آمنوا ويمحق الكافرين))، فبتر النصوص الدينية وتوظيفها في غير سياقها لتدعم وجهة نظرنا هو من الإجحاف والبخس في حق النص الديني نفسه، ولن تكون السنن الإلهية معنا ولن ترأف بحالنا لكوننا ننتمي إلى دين الله فقط. السنن تتعامل معنا وفقا لمنطق الأسباب الكاملة التي تنتج نصرا كاملا مترافقا مع رحمة الإله فينا، فإذا كنا نتطلع إلى نصر ينزل علينا كمائدة من السماء من دون ربطه بمكوناته وأسبابه المادية والروحية، علينا هنا أن نستعد لعواقب من قبل هدم تلك السنن في نظر غيرنا، وعدم صلاحيتها للتطبيق!
أحيانا يحدث العكس، فلا يكون التدخل الإلهي – في أذهان المقاتلين- واردا إطلاقا، ففي كثير من المعارك التي تجري اليوم؛ الحسابات كلها تكون موجهة باتجاه العدة والعدد، والحرص على زيادتها في وساوس قهرية لا تنتهي، علاوة على تغير القصد والغاية من الحرب ذاتها عند بعض التشكيلات العسكرية، فعندما يتغير هدف المعركة من تحرير الأرض ومن ثم الإنسان، إلى السيطرة على الأرض يليها الإنسان، هنا يجب ألا ننتظر نصرا أو فرجا، فكثير من المعارك تجري على أساس السيطرة وزيادة النفوذ والعدة والغنائم بصرف النظر عن الجدوى النهائية للعمل، وبصرف النظر عن نصر الله وتوفيقه ومدده، وكثير من المناطق تقصف باستمرار من أكثر من عام من حواجز لا تحرر لعدم احتوائها على الغنائم الكبيرة.
إن دخول هذه التناقضات على خط السير العسكري في المعارك؛ تبعدها جدا عن طريق النصر، فلا يوجد قانون إلهي يدعم تلك التناقضات إطلاقا.
لا يعني كوننا أصحاب حق أن النصر يجب أن يكون معنا في الظروف والحالات كلها أبدا، علينا أن نأخذ بالأسباب البعيدة عن التواكلية الإيمانية المفرطة والبعيدة عن عدم الاكتراث بالعون والتدخل الإلهي، فسيدنا عمر رد على رسالة قائد الجيش عبيدة ابن الجراح عندما طلب المدد منه في اليرموك: «لن يغلب عسر يسرين»؛ اليسر الأول هو الإعداد الحقيقي الذي يضمن قوانين الحرب كلها، واليسر الثاني هو التدخل الإلهي الذي يقلب الموازين في الوقت المناسب، ولعل استحضارنا لهذين اليسرين وجلبهما إلى ساحتنا سيقربنا من النصر أكثر.

التفسير التآمري للتاريخ

بقلم عبد الكريم بكار

سوف يستمر الجدل بين الحق والباطل إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، لأن ذلك من مقومات الابتلاء الذي يصاحب كل ساعة من حياة المكلفين.
«الذي خلق الموت و الحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور» (الملك آية ٢)
ومتاع الدنيا مهما يكن كثيرا فائضا عن حاجات البشر، فإن النفس الإنسانية شحيحة به، نزاعة إلى اقتنائه، ولو لم تكن بحاجة إلى أكثره.
ونتيجة هذين العاملين سوف تظهر في الأسباب التي يتذرع بها بنو البشر للحفاظ على وجودهم المعنوي والمادي الذي ينشدونه، وبما أن التوسع الذاتي سيكون في أكثر الأحيان على حساب الآخرين، فإن كثيرا من الجهد سوف يبذل في سبيل إبطال فعاليتهم بجعلهم أتباعا، أو بقهرهم باستخدام الوسائل المختلفة التي تجعل نزع شيء منهم أمرا ممكنا. هذه هي شرعة الحياة، وهي من مقتضيات الابتلاء وملابساته.
إذا اتضح هذا فإن تعرض المسلم للتآمر ممن يخالفونه المعتقد، وممن ينازعونه ساحات البقاء أمر طبيعي ومفهوم، وهذا التآمر لا يخلو من إيجابيات فالصراع روح المقاومة، والأمة التي لا تنازل غيرها، أو لا تشعر بأن هناك صراعا محتدما تصاب بالترهل والانحلال، ويتراجع إنتاجها الحضاري بصورة عامة!
إن التآمر حين يوجه إلى أمة حية فإنه يكون بمثابة تعرض جسم الإنسان إلى فقد كمية من دمه، فتهب مصانع الدم فيه لتعويض المفقود بدم جديد، وتمتلك الأمة مع هذا التجديد آليات الحفاظ على الذات والدفاع عنها .
إن المشكلة الحقيقية لا تبدأ بمعرفة التآمر واكتشافه، فوجوده أصل، لكنها تبدأ حين يكون جهاز المناعة لدى الأمة ضعيفا أو مدمرا، فتصبح مطمعا لكل طامع، وهدفا لكل طالب توسع.
إن القرآن الكريم يعلمنا أن أساس المشكلة لا ينبثق من وجود الآخر، فالآخر موجود، لكن بوجودنا الخاطئ الضعيف المقصر:
«وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير» (الشورى ٣)،
ويقول جل وعلا: «أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا، قل هو من عند أنفسكم» (آل عمران ١٦٥).
والقارئ لتاريخنا يخرج بانطباع واضح هو أن أهل القرون المفضلة وعوا مفهوم هذه الآيات وعيا جليا، ومن ثم فإنا نجد تحليلاتهم لأزماتهم وانكساراتهم كانت تلقي بالتبعية على القصور الذاتي، ولذا فإن أدب الشكوى قديما لم يكن يتمحور حول تآمر الأعداء على نحو ما نجده اليوم، إنما كان يتركز على إشكالات الخروج على المنهج الرباني الذي أمرنا بالسير عليه، إننا لا نستطيع أن نمنع الآخرين من التفكير بمصالحهم والاستجابة لنزواتهم، لكن بإمكاننا أن نسلح أنفسنا بما يجعل كيدهم باطلا، أو مؤقت التأثير .
إن الموقف من التآمر ينبغي أن يكون مبينا على العلم أو الظن الراجح، لا على الشكوك والقياسات الفاسدة، ذلك لأن تضخيم التآمر سيكون له رد فعل خاطئ، والاستهانة به ستؤدي إلى عدم مواجهته، والأمران كلاهما ضرر و خطر .
وتتمثل المشكلة في أن فينا من يشعر بأن العالم كله متآمر عليه، وأنه الضحية التي قتلها العالم، وهو يسعى الآن إلى اقتسامها، كما يشعر كثير من المسلمين أننا على مدار التاريخ كنا ضحية للتآمر، والثمرة التي سوف نجنيها من وراء هذا التفكير لخصها «د. القرضاوي» حين قال:
«إن هذا التفسير التآمري للتاريخ والأحداث داخل أوطاننا سياسية كانت أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية أو تربوية يثمر ثمرتين رديئتين:
الأولى: أنه إذا زاد هذا الشعور فإنه يثمر نوعا من الجبرية التي لا تملك إزاء هذه المخططات الجهنمية حيلة؛ لما تملكه تلك الدول من الإمكانات الهائلة، وبهذا نصبح أحجارا على رقعة الشطرنج كما قيل؛ ومثل هذا الشعور لا ينتج إلا اليأس والهزيمة النفسية القاتلة.
الثانية: إن هذا يعوقنا عن النقد الذاتي لأنفسنا، والمحاولة المخلصة لاكتشاف عيوبنا، ومعرفة أمراضنا، ودراسة أخطائنا وخطايانا، والاجتهاد في تقصي الأسباب؛ ليمكن تشخيص الداء، ووصف الدواء ما دام كل قصور أو تقصير أو فساد أو خراب سببه تخطيط أجنبي ماكر، وليس السبب من عند أنفسنا».
ومما يتصل بقضية التآمر اتصالا وثيقا قضية (البحث عن مبرر)، فالعدو حين يريد اختراق دفاعاتنا يبحث دائما عن مبرر؛ فلا بد من أسباب وجيهة لجعل التآمر علينا والتدخل في شؤوننا أمرا مشروعا ينسجم مع الأعراف الدولية التي يضعها عادة الأقوياء، فنجده يتدخل هنا للدفاع عن الأقليات، ويتدخل هناك؛ ليضمن استرداد الأموال الضخمة التي أقرضها للبلاد، ويتدخل في مكان ثالث لمنع تهريب المخدرات، و رابع لإغاثة المنكوبين، ولعل التدخل في هذه الأحوال كلها يجد ما يسوغه من المنطق والسوابق التاريخية والعرف الدولي؛ و إن كانت الأهداف الكامنة من وراء التآمر والتدخل تظل غير ما يعلن عنه.
ونحن حين نكون أقوياء لا نعطي المسوغ لأحد بالتدخل في شؤوننا، وذلك لا يكون بالعزة بالإثم، ولكن بحل خلافاتنا الداخلية بأيدينا، وبإنتاج كميات من المواد التي تغني أبناءنا، وشعوبنا عن تكفف الآخرين والاستغاثة بهم، وبفرض ثقافة أصيلة متجددة تسهم في تكوين الأعراف والمعايير الدولية.

من كتاب: «فصول في التفكير الموضوعي» بتصرف

كتاب "الإسلاميون والدين والثورة في السورية"

للكاتب محمد أبو رمان

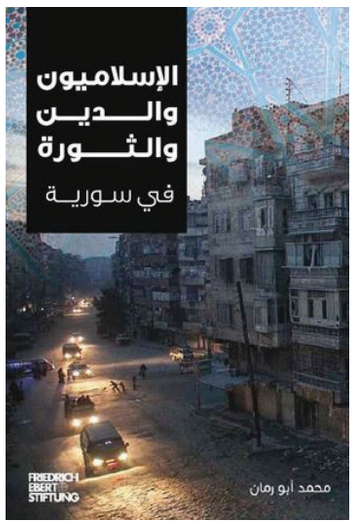

يقدم الكتاب الجديد للدكتور «محمد أبو رمان» «الإسلاميون والدين والثورة في سورية»، (الصادر عن مؤسسة فريدريش أيبرت) إطارا تحليليا لفهم الجماعات الإسلامية المسلحة والفاعلة في الثورة السورية، عبر بناء خارطة للاتجاهات الأيديولوجية والسياسية لها؛ وحجمها وحضورها في المشهد السوري.
استعرض الباحث نتائج الدراسة و خلاصاتها، في يوم الثلاثاء في فندق «لاند مارك»، بحضور نخبة كبيرة من المثقفين والسياسيين الأردنيين، وبرعاية مؤسسة «فريدريش أيبرت»، ومديرتها «آنيا وويلر».
وبعد أن استعرض الباحث الاتجاهات الأيديولوجية الرئيسة للجماعات المسلحة في الثورة السورية، وضع القارئ أمام أجندات إسلامية سياسية متعددة متباينة في رؤيتها للثورة والدولة والمجتمع، وتختلف في أيديولوجياتها في صيغة النظام السياسي الذي تؤمن به، وفي موقفها من الديمقراطية والتعددية السياسية والدينية وحقوق الأقليات وضمانة الحريات الأساسية حتى في مفهوم الدولة الإسلامية نفسها.
ويمكن التمييز عموما هنا بين خمس أجندات رئيسة؛ الأجندة الإخوانية، السلفية، السلفية الجهادية والقاعدة، الأجندة المشيخية- الصوفية، وأخيرا الإسلامية الوسطية العامة.
سنعرض في هذا العدد القسم المتعلق بأول ثلاث أجندات ذكرها الكتاب، على أن نكمل باقي المراجعة في العدد القادم.
١- الأجندة الإخوانية؛ تتمثل أولويات الأجندة الإخوانية بالحرص أولا على إسقاط النظام الحالي، والتخلص منه، بالتوازي مع ذلك في إعادة بناء وترميم مؤسسات الجماعة وحضورها الحركي والسياسي، والعودة إلى المجتمع السوري، بعدما فقدت جزءا كبيرا من ذلك خلال المدة الماضية، ودعم العمل المسلح، مع تأسيس بعض المجموعات المرتبطة بالجماعة، وزيادة نفوذها السياسي في الداخل والخارج.
تحظى الجماعة حاليا بعلاقات وطيدة بكل من تركيا وقطر، وتستفيد من دعم هذه الدول سياسيا ولوجستيا وإعلاميا، إضافة إلى الدعم السياسي والتضامني الذي يأتيها من الإخوان المسلمين في الخارج.
على صعيد الخطاب السياسي والأيديولوجي، امتازت جماعة الإخوان المسلمين منذ بداية تأسيسها في سورية (١٩٤٦) بعدم التردد بالانخراط في العمل السياسي والبرلماني والمشاركة في ائتلافات مع قوى علمانية وسياسية أخرى، وشاركت قياداتها في الانتخابات النيابية وفي الحكومات، قبل أن تدخل في صدام مع حزب البعث الاشتراكي منذ العام ١٩٦٣، ثم المواجهات المسلّحة التي انتهت بأحداث حماة في العام ١٩٨٢، والقضاء على الجماعة في الداخل.
٢- الأجندة السلفية؛ إذا نظرنا إلى الأجندات السلفية عموما من زاوية الحضور والدور والقوة، فسنجد على الصعيد العسكري أن الجبهة الإسلامية، التي تتشكل من أحرار الشام، والفجر، والطليعة المقاتلة، ولواء الحق وغيرها، هي المعبر الرئيس عن هذه الأجندة المحلية، وتتوافق معها على هذه الأجندة فصائل أخرى ضمن جبهة التحرير الإسلامية، مثل: كتائب التوحيد والفاروق، والفاروق الإسلامية، وصقور الشام، ولواء الإسلام.
فيما نجد على الصعيد المدني هيئة الشام الإسلامية، والسلفية الحركية وجمعيات مشاركة في العمل الخيري و الإغاثي والدعوي والتعليمي، وتجليات السلفية الحركية هي الأكثر حضورا.
ميدانيا، تتمثل أجندة هذه الفصائل في التخلص من النظام الحالي، بوصف ذلك أولوية مطلقة، وتشترك هذه الفصائل مع الفصائل الإسلامية الأخرى في العمل المسلح، وفي إدارة المناطق المحررة.
تشارك بعض هذه الفصائل، مثل أحرار الشام والتوحيد وصقور الشام، خلال الثورة المسلحة، في أعمال مدنية و خدماتية وإدارية عدة، وتعمل على تجاوز صيغة العمل المسلح في علاقتها بالمجتمع، نحو شبكة من المؤسسات المختلفة، وإن كانت إلى الآن الطبيعة المسلحة للاحتجاجات السورية تفرض نفسها على أولويات هذه الحركات ومواقفها.
تتوافق هذه الفصائل جميعا على مبدأ «تطبيق الشريعة الإسلامية»، خلال الثورة وما بعدها، ويشارك بعضها في تأسيس ودعم الهيئات الشرعية، التي تتولى القضاء وفق أحكام الشريعة الإسلامية، وفي دعم هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مما يطرح تساؤلات جوهرية على إيمانها بالحريات الفردية والقوانين الوضعية واحترام حقوق الإنسان والحريات العامة وفق المعايير الدولية.
على الصعيدين الأيديولوجي والسياسي، تطرح أغلب هذه الفصائل مفهوم الدولة الإسلامية بوصفها النظام السياسي المنشود، وتقوم على تحكيم الشريعة الإسلامية أو الالتزام بها بوصفها المصدر الوحيد للتشريع الإسلامي، كما يصرح بذلك قادة ألوية التوحيد وأحرار الشام والفاروق وصقور الشام.

مشروع "مراكز نور القرآن" التعليمية في سـورية

العهد - أمنة ياسين

منظمة «شـباب لأجل سـوريا» – منظمة رسـمية مسـجلة في اتحـاد منظمات المجتمـع المدني السـوري - تهدف إلى مـلء جزء مـن الفراغ الذي تركه غياب المؤسسـات الحكومية في سـوريا، عـن طريق تدعيم قطاع مؤسسـات المجتمع المدنـي, التي يقع على عاتقهـا الأكبر مسـؤولية التغيير الاجتماعـي والتعليمي والطبي.
طرحت منظمة «شـباب لأجل سـوريا» مشـروع «مراكز نـور القـرآن» لتفعيل التعليم -ولاسـيما التعليـم الديني- من جديد في الداخل السـوري, وذلك مع اسـتمرار محنة الشـعب السـوري، وتعطل مناحـي الحياة معظمهـا، وتهدم البنية التحتيـة, إضافـة إلى نـزوح ما يزيد عن خمسـة ملايين سـوري مـن بيوتهـم, والوضع المـزري للمنشـآت التعليمية والمـدارس, حيـث قدرت «اليونسـيف» في آخـر تقرير لها أن عـدد المدارس المدمرة في سـوريا يبلغ ٣٠٠٠ مدرسـة, كمـا تم اسـتخدام نحو ١٥٠٠ مدرسـة ملاجئ، مما يعني توقف الدراسـة فيهـا, إضافة إلى أن النظـام المجرم قد حول كثيـرا من المدارس إلـى مراكز عسـكرية أو معتقلات.
وذكـر تقرير صـادر عـن منظمة «الإيسيسـكو» وجـود ما يزيد علـى مليونيـن ونصف مليون طفل سـوري شـردوا وتوقفوا عن الدراسـة.

بـدأت المنظمـة في افتتـاح المراكز منذ شـهر نوفمبر من العـام ٢٠١٢, وقامـت بافتتاح وتشـغيل ٢٥ مركزا في عدد مـن المسـاجد والمـدارس بريف حلب, ويشـرف على هـذه المراكز نخبة مـن الدعاة والمدرسـين، وأشـركت المنظمة رابطة العلماء السـوريين للإشـراف على هذه المراكز وتشـغيلها.
مراكـز «نور القـرآن» هي مراكز تعليميـة تغني جزئيا عن المـدارس، وتركز على ثلاث مواد أساسـية وهـي: « القرآن الكريم, السـنة النبوية, مكارم الأخـلاق»، إضافة إلى مواد أخرى فرعيـة: «اللغة العربية, الرياضيـات, اللغة الإنجليزية».

عملـت هذه المراكز علـى توفير التعليم المجاني للأطفال والناشـئين فـي المناطق المحـررة، لتدريبهم على تحمل المسـؤولية فـي خدمة مجتمعهم، والابتعاد عـن الفردية والأنانيـة والانعزالية، عن طريف اعتمـاد برامج تدريبية تزيـد مـن انصهار الجيـل في محيطه, وقـد ضمت ما يقـارب ٤١٠٠ طالـب و طالبة, إضافة إلـى ١٦٤ معلم ومعلمة, بمعدل ٤ ساعات دراسة يوميا.
كمـا احتـوت هـذه المراكـز علـى أدوات التعليـم اللازمـة بمثـل لوحـات التعليـم وأجهـزة الكمبيوتر ودفاتـر وأقلام للطلبـة، إضافة إلـى زي موحـد للطلاب.

و يبلـغ متوسـط عـدد المعلميـن لـكل معهـد ٩ معلميـن/ معلمـات, ومتوسـط عـدد الطـلاب لـكل معهـد حوالـي ٢٠٠ طالب / طالبـة، وتقـدر تكلفـة تأسـيس وتشـغيل مركز جديد بـ ١٤٠٥ دولار شـهريـا.

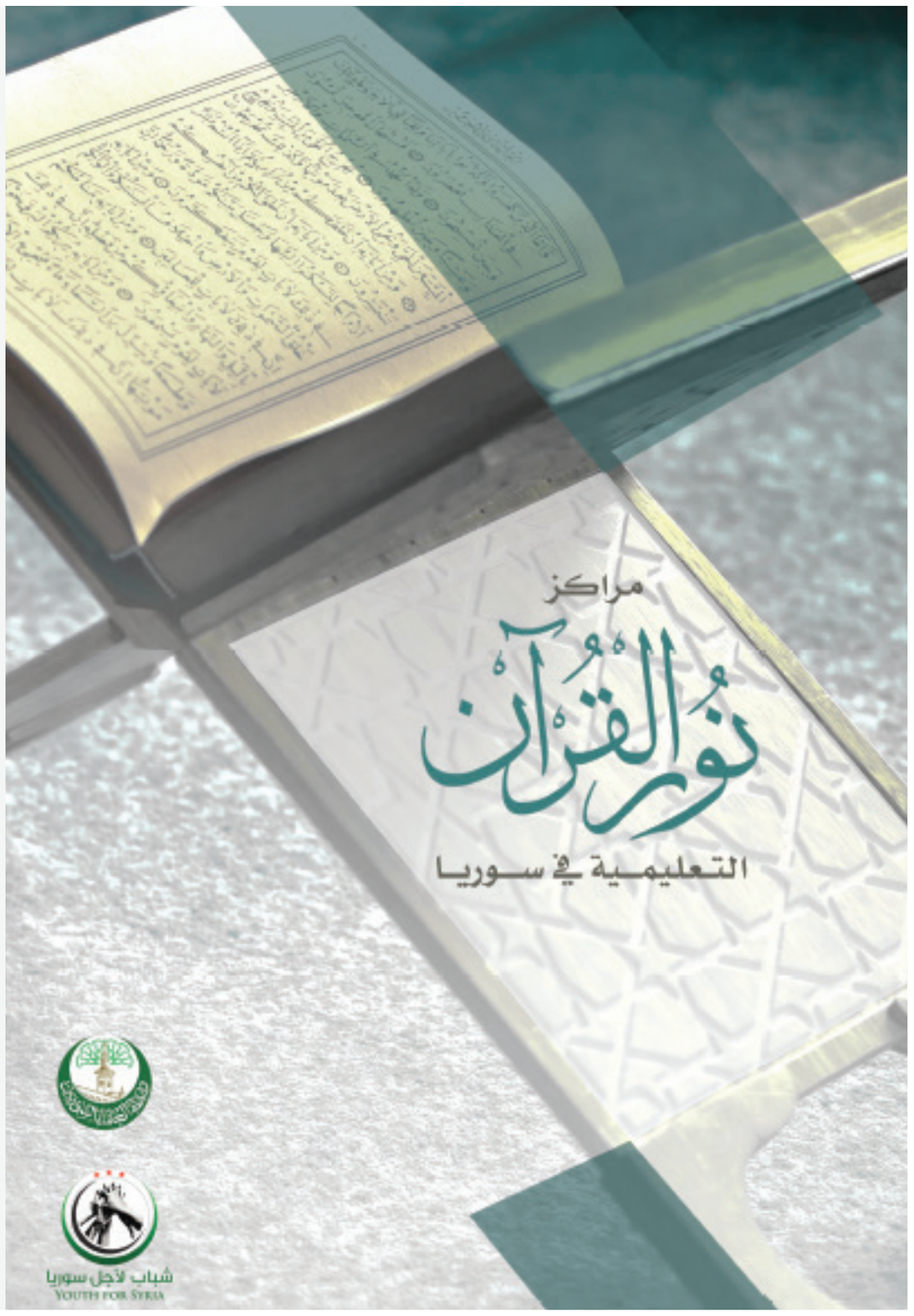

سـورية: رحلتـي إلـى كابـوس الحـرب

ترجمة العهد

كيف لشـاب بريطاني لا يحمل أي خبرة فـي القتـال الانضمـام إلـى الجيش السـوري الحر؟ طالب مـن لندن، يصف الرعـب الذي وجـده في صـراع دموي من أعماق نفسـه ..
لا أعرف كيف أشعر، جزء مني يشعر بالارتياح لأنني عدت إلى الحياة، ولكنـي أشعر بالذنب لأن أقاربي وأهلي يموتـون. لـدي إصابات جسدية طفيفة، ولكـن النـدوب النفسية لا تـزال هنـا. لا أنـام جيداً فـي الليل، وغالباً أستيقظ وأنا أصرخ. إن معظم الناس في سوريا ليس لديهم خيار الهرب كما فعلت، ولكنني سعيد لأننـي على قيد الحياة.
لقـد خرج والدي من سوريا إلى بريطانيا فـي السبعينات. والـدي طبيـب، وأمي معلمة. كلاهمـا مـن المسلمين السنة. لقد عاشوا هنـا أفضل ٢٠ عامً عندما ولـدت عـام ١٩٩٣، وبقـوا علـى اتصال دائـم مـع أقاربهم في سـوريا. لقد نشـأت فـي بريطانيا، ولكنـني قضيت كثيراً من العطـل مـع أقاربـي فـي دمشـق.
لـم يتحـدث أحـدٌ والـداي أو أيٌ مـن أفـراد عائلتـي فـي أي وقـت مضـى عـن السياسـة لأنهـم كانـوا يخافـون مـن آثـار ذلـك. لقـد تربـى والـداي فـي دمشـق في ظـل النظـام البعثـي حيث مـن الخطـر أن تقـول رأيـك. وحتـى فـي لنـدن، كانـوا يخافـون الحديـث بذلـك لأن الحديـث فـي هـذا سيسـبب مشـاكل لأقاربهـم - بعض أصدقائهـم كانـوا يتحدثـون أحيانـا عـن السفارة السـورية فـي لنـدن وأنهـا تتبـع السـوريين البريطانييـن المنفتحيـن على السياسـة علنـاً، ويرهبـون عائلاتهـم فـي سـوريا. لـم أكـن أعلـم حقـاً إن كانت هذه القصـص صحيحـة أم لا، ولكـن لـم يكـن لـدي أي سـبب يدعونـي للطعـن فيهـا.
عندمـا بـدأت الثـورة عـام ٢٠١١ كنت متحمسـاً لفكـرة التغيير. لقـد بدا ذلك بعيد عـن حياتـي الخاصة فـي لندن، حيـث كنت علـى وشـك إنهـاء عامي الدراسـي الأول في الجامعـة. بعد ذلك اختفى ابـن عمي ظفر ذو الـ ٢٤ عاماً. لقد خرج في مظاهرة واعتقل وسُـجن. لقد كان مـن المسـتحيل معرفة ماكن وجـوده، أصبنا بالذعـر. وعندما تكلمت مع عمي قـال أن جميع الشـباب الذين يعرفهم قـد اعتقلوا فـي موقف معين، وأنـه «إن شـاء الله سـيكون علـى ما يـرام». أطلق سـراح ظفر بعـد بضعة أسـابيع، والجميع قالوا أنـه خرج مختلفاً عمـا كان عليه في السـابق.
وبمـرور الأيـام، سـاءت الأمـور. كان أصدقاؤنـا السـوريين فـي بريطانيـا قلقـون حـول أسـرهم ولكـن النـاس لـم تكـن تتحـدث عـن الحـرب كثيـراً. تعيـش عائلـة أمـي وسـط دمشـق، والتـي بقيـت آمنـة نسـبياً، ولكـن عائلـة والـدي يعيشـون فـي منطقـة فـي جنـوب شـرق المدينـة، وهـي منطقـة مسـتهدفة مـن قبَـل الحكومـة بسـبب وجـود كثيـر مـن الثـوار فيهـا. فـي الشـهر التاسـع مـن العـام الماضـي، قتـل عمـي علـي، شـقيق والـدي. لقـد كنـت قريبـا منـه دائمـاً. وقـد أخبرنـي ظفـر أنـه مـن المسـتحيل الانتقـال إلـى منطقـة أكثـر أمنـاً بسـبب الحواجـز العسـكرية. لقـد علقـت العائلـة هنـاك. وبمـرور الأشـهر علمـت أن أقاربـي ازدادوا غضبـاً، فالتحـق ظفـر وشـقيقه محمـد - ذو الـ ٢٥ عامـاً والأكبـر منـي بأربـع سـنوات فقـط، بالثـوار فـي الجيـش الحـر. إنهـم ليسـوا مـن النـوع الـذي مـن الممكـن أن تتصـور أبـداً أن يكونـوا مقاتليـن، لكنهـم شـعروا أن ليـس لديهـم خيـار.
بعـد وفـاة عمـي، لـم أعـد أهتـم بالكليـة، حيـث كنـت أدرس تصميـم الجرافيـك. لقـد بـدا لـي الأمـر بعيـداً عـن الواقـع، وشـعرت برغبـة فـي العـودة إلـى سـوريا. حذرنـي أبنـاء عمـي ولكنهـم أخبرونـي أنهـم سـيعتنون بـي إن ذهبـت. وحـاول والـداي منعـي ولكننـي كنـت عنيـداً. وبسـبب العقوبـات الدوليـة، فإنـه مـن المسـتحيل السـفر إلـى سـوريا مباشـرة مـن الاتحـاد الأوروبـي، والاشـتباكات بالقـرب مـن المطـار تجعـل ذلـك صعبـاً بجميـع الأحـوال. وفـي شـهر نيسـان هـذا العـام، حجـزت رحلـة إلـى بيـروت.
لقـد سـاعدني أبنـاء عمـي فـي ترتيـب رحلـة برية مِن لبنـان. كان الوضع مرعبا، ولـم أكن قد أعـدِدْتُ لمشـاهدة ما رأيته عندمـا وصلـت. لـم يـزل بيت عمـي قائماً، ولكـن الشـوارع المحيطـة بـه لـم يعـد بالإمـكان التعـرف عليهـا بعـد شـهور مـن القصـف، وحتـى أقاربـي كانـوا مختلفيـن أيضـاً. قبـل الحـرب، كان محمـد يتـدرب ليصبـح مهندسـاً، لقـد كان مهووسـاً بالدراسـة دائمـاً ولكنـه أصبـح الآن خامـلاً فـي ذلـك. لقـد أخبرنـي أن والدتـه وأخواتـه اسـتطاعوا الذهـاب إلـى جنـوب غـرب دمشـق. قـد تبـدو المسـافة صغيـرة، ولكـن المنطقـة التـي فـروا إليهـا ليسـت تحـت سـيطرة الثـوار، ولذلـك فإنهـا أكثـر أمنـاً. لـم يكونـوا قادريـن علـى الحصـول علـى تصريـح للسـكن لذلـك فإنهـم يعيشـون فـي الخفـاء، ولـو علـم الجنـود مـن أيـن أتـوا لاشـتبهوا بتورطهـم مـع الثـوار.
لـم أكـن أعـرف مـا الـذي أتوقـع أن أراه فـي سـوريا ويصعـب علـي أن أتحـدث بشـأنه. أعتقـد أن جـزءاً مـن تفكيـري ذهـب إلـى أن جـواز سـفري البريطانـي (وكونـي مزدوج الجنسـية) يمكـن أن يحمينـي، أو أن وجـودي هنـاك قـد يُحـدث فرقـاً. لقـد كان ذلـك سـذاجة وخطـأً، فقـد كان مسـتحيلاً بالنسـبة لـي أن أكـون مفيـداً. لـم أكـن قـد قدمـت أي خدمـة وطنيـة أو تدريـب عسـكري ولـم أكـن أعـرف كيـف أتعامـل مـع السـلاح. بعـد أن نشـأت فـي لنـدن، لـم يكـن مريحـاً بالنسـبة لـي الوجـود فـي مكان فيـه أسـلحة، والتـي يجـب أن أتعامـل معهـا بوقـت سـريع. أبنـاءُ عمومـي لـم يريدونـي أن أقتـل، وقـد قضيـت معظـم وقتـي فـي قاعـدة المعسـكر، والتـي كانـت فـي بنـاء كان فـي السـابق مدرسـة.

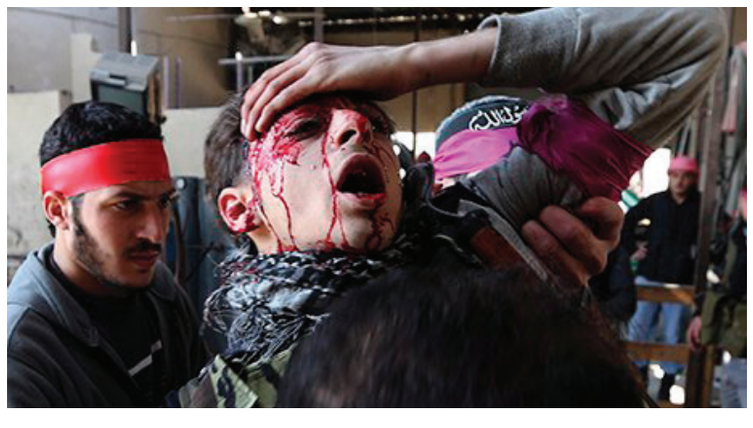

وفـي رحلتـي مـن بيـروت، مـررت ببعـض أجـزاء دمشـق التـي كان لا تـزال قائمـة: فكانـت المتاجـر والمـدارس مفتوحـة، والنـاس كانـوا فـي الشـوارع. ولكـن هـذه المنطقـة مـن الناحيـة العمليـة، أُغْلِقَـت تقريبـاً. لقـد أمضيـت وقتـاً فـي فـرز وجبـات الطعـام والمعونـات مـن الغـذاء والمـاء لمجموعتنـا، ومسـاعدة الجرحـى. ولفتـرات طويلـة مـن اليـوم لـم يكـن هنـاك مـا نفعلـه سـوى مراقبـة المعسـكر مـع اثنيـن آخريـن. بعـض الثـوار الآخريـن كانـوا أولاداً كنـت أعرفهـم كأطفـال. وبعضهـم كانـوا يسـخرون مـن لجتـي الإنجليزيـة فـي العربيـة. وفـي بعـض الأحيـان لـم يكـن أبنـاء عمومـي صبوريـن معـي، أسـتطيع أن أفهـم لمـاذا.
وبعـد فتـرة وجيـزة مـن وصولـي، علمنـي محمـد كيـف أسـتخدم البندقيـة حتـى أتمكـن مـن حمايـة نفسـي وحمايـة المعسـكر إن احتجـت ذلـك. فـي البدايـة كان مبهجـاً بالنسـبة لـي أنـي تعلمـت إطـلاق النـار، ولكننـي أصبـت بالإحبـاط عندمـا لـم يسـمح لـي أبنـاء عمومـي أن أخـرج معهـم للقتـال. فـي بعـض المـرات خرجـت معهـم إلـى المواجهـة، بعـض هـذه الرحـلات كان هادئـة، لكـن فـي المـرات التاليـة كان هنـاك إطـلاق نـار وانفجـارات، وقـد توفـي شـخص مـن كتيبتنـا أمامـي. أدركـت حينهـا أنـه علـى الرغـم مـن أننـي تعلمـت التعامـل مـع السـلاح إلا أنـه ليـس هنـاك الكثيـر لأفعلـه إلا لحمايـة نفسـي. لقـد رأيـت وسـمعت أشـياءَ لـن أنسـاها أبـداً. كنـت أبقـى مسـتيقظاً طـوال الليـل علـى صـوت القنابـل وصـراخ النـاس الذيـن يموتـون. لقـد رأيـت أنـاساً نسـفت أطرافهـم، وأسـوأ مـن ذلـك. أذكـر هجومـاً واحـداً علـى وجـه الخصـوص، قتـل الكثيـر مـن النـاس. كان هنـاك مشـفىً مؤقتـاً فـي مـكان سـبق وأن كان بقالـة. حاولـت المسـاعدة. إنـه كالوجـود فـي كابـوس. لـم أجـرَح أبـداً ولكننـي كنـت مغطـىً بدمـاء الآخريـن. إحـدى النسـاء فقـدت أربعـة أطفـال، لـم تكـن تسـتطيع التوقـف عـن الصـراخ. لا أسـتطيع أن أنسـى تعابيـر وجههـا. بعـد شـهرين، تحدثـت إلـى والـداي، وبـدأت فـي البـكاء ولـم أسـتطع التوقـف. قـررت العـودة إليهـم.
لـم يكـن ذلـك بسـيطاً بمجـرد الصعـود علـى طائـرة العـودة. كان هنـاك الكثيـر مـن نقـاط التفتيـش والحواجـز العسـكرية والجنـود، وكان السـفر عـن طريـق البـر خطـراً. والأكثـر رعبـاً هـو التواجـد فـي منطقـة اشـتباكات حيـث لا تُطَبِّـقُ أيُ قوانيـن. يبـدو هـذا واضحـاً، ولكـن إدراك حقيقـة أن لـن يكـون هنـاك أحـد أو مـكان يمكـن الهـرب إليـه إذا حـدث شـيءٌ كانـت حقيقـة مروعـة. لقـد انتظـرت بضعـة أسـابيع حتـى أسـافر، وشـعرت أن الجميـع غضـب منـي. فـي النهايـة، وافـق أحدهـم أن يأخذنـي بسـيارته إلـى وسـط دمشـق، حيـث وجـدت عائلـة أمـي. عندمـا رأتنـي خالتـي بـدأت بالبـكاء، ثـم صفعتنـي وأخبرتنـي أننـي كنـت غبيـاً. لـم أبـقَ هنـاك لفتـرة طويلـة. لقـد كنـت خائفـاً أن يعـرف الجيـش أننـي كنـت مـع الثـوار فيسـتهدف أقاربـي هـؤلاء. حجـزت طائـرة مـن بيـروت إلـى بريطانيـا، وتمكنـت خالتـي مـن إيجـاد سـائق تكسـي سـيأخذني خـارج البـلاد.
بعـد عودتـي حصلـت الهجمـات الكيماويـة فـي دمشـق. وفـي الشـهر التاسـع، بعـد عـام مـن مقتـل والـده، توفـي محمـد فـي غـارة جويـة قـرب قاعدتنـا. اعتقـدت أنـه يجـب أن يكـون أنـا.. لقـد فشـلت.. مـن الصعـب أن أتحـدث عنـه، لقـد كان واحـداً مـن أشـجع النـاس الذيـن عرفتهـم.

في لقاء خاص مع العهد

عضو اللجنة التنفيذية للحزب الوطني للعدالة والدستور؛ السيدة "رفاه المهندس"

« المرأة في مقدمة من رُشــح وانتُخب للمجلــس التنفيذي للحزب الوطني بواقع مقعدين من أصل أحد عشــر مقعدا »

حاورتها من صحيفة العهد: رشيدة الرشيد

استطاعت المرأة المسـلمة خوض غمار العمل بأشـكاله وصوره كافـة، وتوجت هذه الإسـهامات بالمشـاركة في الحياة السياسـية والحزبيـة، وفعّلـت دورها بمـا يتلائـم وطبيعتهـا فـي مواجهة كثيـر مـن التحديـات والعقبـات التي واجهـت النسـاء ومازلـن يعانينها حتى وقتنـا الحالي.

ولتسـليط الضـوء علـى دور المـرأة المسـلمة فـي العمـل السياسـي والحزبـي، ومشـاركتها في النشـاطات السياسـية، التقـت «العهـد» السـيدة «رفـاه المهنـدس» عضـو اللجنـة التنفيذيـة للحـزب الوطنـي للعدالـة والدسـتور، ومسـؤولة مكتـب المـرأة والطفـل، فـكان معهـا هـذا الحـوار:

- هـل تجديـن مـن الضـرورة انخراط المرأة فـي العمـل السياسـي؟ ولماذا؟

نعم أراه ضروريا، فبعـد أن مرت عقود سـاد فيها حكم المجتمعـات على المرأة وتبنـت مفاهيـم بعيـدة عـن الواقع الذي يريده الإسـلام لهـا، وعلى الرغم من إضفـاء الصفـة الدينيـة على تلك المجتمعـات، وقد أعطت بنـاء على ذلك مسـاحة أقل ممـا يجب أن تكـون عليه بحسـب تقليص النظرة المجتمعية لها، ولأنها ذاتها قد تسـربت إليهـا القناعة بأنها لـن تنفع أمتهـا إذا دخلت مضمار السياسـة والأحـزاب، ومن هنـا كانت الضـرورة القصـوى لتأخذ المـرأة دورا طبيعيـا في كل مـا يناقـش عذاباتها وآلامهـا، ويعـد بآمالهـا وفـي كل ما يؤهلها لتبقـى هي المكون الأساسـي الأهم في سـاحة صنـع القرار.

- مـا صـور مشـاركة المرأة فـي العمل الحزبي والسياسـي في العصرين القديم والحديث؟

شـاركت المـرأة السـورية فـي دوائر صنـع القـرار الأولـى من زمـن قائدنا محمد صلـى اللّه عليه وسـلم وبصورة واضحـة لا لبـس فيـه، صـورة مؤثرة فـي قـرار القائد العـام عليـه الصلاة والسـلام، مادام قراره آنذاك ليس وحيا وإنمـا اجتهادا. وأمثلتنا فـي ذلك كثيرة ومعروفـة، أذكر منهـا الـدور الريادي للسـيدة خديجة في تحمـل عناء حصار شـعب كامـل وتأثرهـا مباشـرة به، ونصيحة السـيدة أم سـلمة لرسول اللّه عندما استشـارها فـي الحديبية، وغير ذلك مـن الأمثلـة كثير.

وأنـا أرى أننا لـم نرق بعد إلـى تمثيل هـذه الصـورة علـى الرغم مـن أننا نعمل علـى امتـداد الوطـن، ونمتلك زمـام المبـادرة فـي الطـرح، ونمثل شـريحة عريضـة مـن مجتمعاتنا، غير أننا لـم نأخـذ الأدوار المؤثـرة إيجابيا كمـا ينبغـي بعد.

أمـا في الحاضر، إذا سـعت لتمثيل بنات شـعبها بمثل مـا هي هويتهـا، تهاجم وتُتهـم أنهـا مـن العصـور الحجرية، في محاولة مـن المغرضيـن إقصائها، على الرغم ممـا يدعونه من شـعارات بالديموقراطية.

- هـل من محاذيـر في عمـل المرأة في أثناء اشـتغالها بمثل هـذه الأعمال؟

طبعـا؛ لو دخلت المضمـار من دون علم وفهم بما يدور في السـاحة السياسـية، وبما يتهامـس به في الأروقـة والزوايا من جهـة، ومـن دون تمثيـل هويتها، تكون كما الخشـبة الطافيـة يقذف بها فـي كل اتجـاه، ومن ثم تكـون عبئا لا نفع فيـه، بينمـا المفـروض أن تكون ذات أهـداف واضحة تترجـم من خلال مشـاركتها، وتؤكـد عليهـا وتدفع بها في وجـه التيـارات المختلفة.

- مـا مميـزات عمل المرأة فـي المضمار الحزبي والسياسـي فـي المجتمع؟

من أهم مميزات عمل المرأة السياسـي إيصـال صوتهـا بصـدق، والتعبير عنه والتمثيـل لـه كما تريـد وبمـا تحتاج، وخاصـة فـي مثـل الظـروف المؤلمة التي تعصف بشـعبنا، وتأثيرهـا البالغ علـى كل بيت وأسـرة وطفـل وامرأة.

- مـا نتائـج وإنجـازات عمـل المـرأة السياسـي علـى المجتمـع؟

لعـل النتائـج والإنجـازات لا تتوضـح قيمتهـا اليـوم، إلا أننـا علـى الرغم مـن كل ذلـك، كسـبنا أهـم الجولات عندمـا أثبتنـا أن المـرأة المؤمنة قوية وواعيـة، ويسـتطيع الجميـع أن يثـق بنزاهتهـا وحيادتهـا إلى الحـق، وأنها ستشـق طريقهـا إلـى أعلـى تمثيل تسـتطيعه سياسـيا ومجتمعيا وإداريا، بمـا لا يتعـارض مـع ثوابتنـا وقيمنا، ومن نتائج مشـاركات المرأة االسياسية أنهـا شـاركت وأسـهمت في تأسـيس الحـزب الوطنـي للعدالـة والدسـتور (وعـد)، فكانت في اللجنـة التحضيرية، ومن بعدهـا فـي اللجنة التأسيسـية، وكانت فـي مقدمة من رُشـح وانتُخب للمجلـس التنفيـذي للحـزب الوطني بواقـع مقعديـن مـن أصل أحد عشـر مقعـدا، وتتابـع عملهـا لتطويـر هذا الإنجاز .

- المرأة تلمـس احتياجات المـرأة، كيف دعمـت هذا فـي عملها ؟

المرأة بألمعيتها ووجهة نظرها تضيف إضافات مهمة وتضيء جوانب تفهمها، فهي بحكم نظرتها وفهمها العاطفي العقلاني على الأغلب، إضافة إلى فهمها للواقع المجتمعي المتميز، واستيعابها لآمالها في الحاضر والمستقبل، وتساعد في التخطيط للأجيال الواعدة من عمق أمومتها ومن طريقتها في فهم الأمور وتداولها.

وختاما، أشـكر صحيفة العهـد والقائمين عليهـا، لمـا تبذله مـن جهـود للقيام برسـالة الأمانة الإعلامية، وإن كنا نتطلع إلـى مزيـد مـن العطـاءات، وكثير من التألـق والتقدم.

المعهد السويدي يقدّم منح دراسة للطلاب السوريين

ترجمة العهد - آراكة عبد العزيز

أعلـن المعهـد السـويدي عـن تقديمـه منـح دراسـية للطـلاب السـوريين _ طـلاب الدراسـات العليـا _ وسـوف يتـم بـدء الدراسـة علـى هـذا الأسـاس فـي فصـل الخريـف . وأعلـن عـن أن هـذه المنـح تقـدم فرصـة الدراسـة بـدوام كامـل ، شـاملة تكاليـف المعيشـة والرسـوم الدراسـية .

تبعاً لصعوبة الوضع في سـورية ، قرّر المعهد السـويدي تخصيـص ما يصـل إلـى ١٥ منحـة دراسـية للطلاب السـوريين على أسـاس سـنوي لمدة عامين . وتشـمل المنـح الدراسـية المخصصـة لطـلاب الدراسـات العليا ، دراسـة ماجسـتير في السـويد بـدوام كامـل للأعوام ١٥/٢٠١٤ ، ١٦/٢٠١٥ .. أي أن الحـد الأقصى للمنح هو ٣٠ منحة دراسـية .

كمـا يأتـي عـرض المنـح الدراسـية ضمـن نطـاق عمليـة منتظمـة للمنـح الدراسـية يقدمهـا المعهـد السـويدي للمنـح الدراسـية . ويتـم نـح المنحـة للطالـب بشـرط قبولـه فـي برنامـج دراسـة الماجسـتير « ليـس البكالوريـوس» فـي الجامعـة السـويدية ، ومـع ذلـك فإنـه لايمكـن ضمـان قبـول جميـع مـن تقدمـوا للمنحـة .

علـى الطالـب المنقدمّـم أن يكون سـوري الجنسـية ، وحاصل علـى درجـة البكالوريوس من إحـدى الجامعات السـورية ولكن في حيـن الطلب والقبول عليـه أن يقيم فـي دولة غير سـورية ويشـمل ذلـك السـويد . المنحة بالطبـع هي للطلاب الذيـن أكملوا مرحلـة البكالوريوس من الجامعات السـورية .

فترة التقديم :

من ٣ فبراير/ شباط إلى ١١ ٢٠١٤

وسـيتم نشـر معلومات تفصيلية حول عمليـة التطبيق في ٢ ديسـمبر ٢٠١٣

من هو المؤهل؟

المنحة غير محدودة بالعمر ..

لا يمكن منح منحة لطالب ...

عـاش بالفعـل في السـويد لمـدة سـنتين أو أكثر قبل فتـرة الابتعاث ..

حصـل علـى منحـة سـابقة مـن المعهـد السـويدي للدراسـات سـواء على مستوى الماجسـتير أو البحوث في الكليـة الجامعيـة / جامعة السـويدية .

حصل بالفعل على شهادة من كلية أو جامعة سويدية ..

مسـجّل حالياً فـي برنامج دراسـة في كليـة أو جامعة سويدية .

برامج الدراسة

سـيتم نشـر قائمة بأسـماء برامج الماجسـتير المؤهلة يـوم ٢ ديسـمبر - على أبعـد تقدير.

سـوف تشـمل لائحـة برامـج الماجسـتير التخصصات المطروحـة للقبول في الجامعـات مع العلم بأنه سـيتم اختيـار البرامـج من قبـل الجامعات السـويدية .

تغطي المنحة الرسوم الدراسية على حد سواء (والتي يتـم دفعهـا مباشـرة إلـى الجامعـة / الكليـة الجامعيـة السـويدية مـن قبـل المعهـد السـويدي) ونفقـات المعيشـة لكميـة مـن SEK ٩٠٠٠ فـي الشـهر. أي مـا يقـارب ١٤٠٠ دولار فـي الشـهر .

ويتم منـح المنح الدراسـية فقط للبرامج التـي تبدأ في الفصل الدراسـي خريف (أغسـطس / سـبتمبر) و تكون لسـنة واحـدة ، أي لمدة فصلين دراسـيين فـي كل مرة سـيتم تمديـده برنامـج الدراسـة علـى مـا يزيد عن فصليـن دراسـيين بشـرط أن تكـون نتائج الدراسـة للطالـب مرضيـة .

تـم تصميم المنحة الدراسـية لتغطية تكاليف المعيشـة والمصروفـات الدراسـية لحامـل المنحة دراسـية . ليس ثمة منح لأفراد الأسـرةفضلاً عن أنـه لا يمكن تغيير مدة الابتعـاث أو تمديده بمـا يتجاوز فترة البرنامج الدراسـية ، ولا يمكـن نقل المنح الدراسـية لبرنامج دراسـة أخرى في جامعات سـويدية أخرى ..

منح السفر

الحاصلـون علـى المنح دراسـية بإمكانهـم تلقي منحة سـفر في نطاق منحتهم الدراسـية ، وتأتـي بقدر SEK ١٥٠٠٠ .

تأمين

سـوف يتـم التأميـن علـى الحاصليـن علـى المنحـة الدراسـية مـن قبـل الشـركة السـويدية للتأمين ضد المـرض والحـوادث خـلال مـدة الابتعـاث .

www.studyinsweden.se/Scholarships

المواطنة - وجهة نظر إسلامية -2-

فداء الدين السيد

يتحدث الدكتور عمارة عن المواطنة قائلا: «إذا كان الغرب لم يعرف المواطنة إلا على أنقاض الدين، فنحن قد عرفنا المواطنة من خلال مرجعنا الديني.

نستكمل الحديث في تعريف مفهوم المواطنة، ونبدأ اليوم بالمفهوم الاصطلاحي الذي فيه اختلاف في بعض القضايا التفصيلية, إلا أنّ هناك شبه إجماع حول التصور العام الذي يصيغ علاقة الفرد داخل المجتمع بالدولة والتراب والدستور، التي تطلق على هذا الفرد صفة المواطن الذي يتميز بالحقوق والواجبات المنصوصة في الدستور, ويشترط بعض المفكرين وجود مجتمع مستعد للعيش المشترك، ويمتلك ما يؤهله لتقبّل فكرة المواطنة مع وجود نظام ديمقراطي يوازن بين الحقوق والواجبات, كما يقسم بعضهم مفهوم المواطنة إلى أبعاد متنوعة، كالبعد المادي البحت الذي ينظر للمفهوم من زاوية قانونية - يربطها بعضهم الآخر بمصطلح الجنسية الذي سنناقشه لاحقا - ومنها ما هو سلوكي ينظر للمفهوم من زاوية ثقافية – يربطها بعضهم الآخر بمصطلح الهوية الذي سنناقشه لاحقا - ولذلك فإن المفكر «بشير نافع» يربط تطور المفهوم بالنضج السياسي والرقي الحضاري، وقد عرف «عبد الوهاب الكيالي» المواطنة بأنها صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماؤه إلى الوطن، ويتساوى جميع المواطنين من دون أدنى تمييز أمام القانون.

المواطنة تاريخيا

اقترن مفهوم المواطنة في الغرب بالليبرالية التي قامت على أنقاض الدين أو اليسارية العمالية كما حدث في الثورة الفرنسية، التي ارتكزت على اعتبار المواطن أساس الشرعية. هذه النزعة العدائية للدين كان لها ما يبررها في الغرب نظرا للصراع الملكي البرجوازي الكنسي ضد الشعب المكبل بالفقر والطبقية والظلم، وهو مالم يعانه العالم الإسلامي بتاتا، ويشير إلى ذلك الدكتور عمارة قائلا: «إذا كان الغرب لم يعرف المواطنة إلا على أنقاض الدين، فنحن قد عرفنا المواطنة من خلال مرجعنا الديني» حيث اعترف الإسلام بالآخر، وساوى في الحقوق والواجبات. لقد أسهمت الحضارات المختلفة بدءا بالإغريق وصولا إلى فارس والهند ثم العهد الروماني الذي تميز بوضع بعض الأسس في الحكم الجمهوري، مرورا بالعهد الإسلامي الذي تميز بفلسفة رائعة ضمنت حقوق الجميع مسلمين وغير مسلمين كما في وثيقة المدينة عام ٦٢٢م التي تعتبر دستورا جامعا وفريدا، كما أشار لذلك الدكتور عمارة أيضا «المواطنة لم يعرفها العالم قبل مجيء الإسلام», ثم انتهاء بالثورة الفرنسية، وظهور مفهوم الدولة الإقليمية المعاصرة، ثم بلورة النظام الدولي الحديث في ميثاق فرانسيسكو ووثيقة حقوق الإنسان العالمية, ذلك كله لعب دورا تاريخيا في تطوير هذا المفهوم ضمن اختلافات جغرافية وسياسية واجتماعية، ولا يهمنا من هذه اللفتة سوى الإشارة السريعة إلى السياق التاريخي لمفهوم المواطنة.

المواطنة أم الهوية؟

لا شك أن المفاهيم والمصطلحات تكون أكثر وضوحا عندما نقرنها بمرادفات يشرح بعضها بعضا فتكون بذلك أكثر جلاء, ومن أكثر المصطلحات اقترانا بالمواطنة مصطلح الهوية, وقد اتخذ بعضهم من هذا المصطلح ذريعة للدعوة إلى فكرة الانعزالية, فالهوية مفهوم يتكون من كينونة تلازم الفرد والجماعة في كل حال، وهي صفة تعبر عن خصوصيات الفرد في دينه وثقافته ولغته وتاريخه، والتي تضع معايير أخلاقية وقيما معينة يرى المواطنون من خلالها ما هو صالح وما هو غير صالح, ولذلك فالهوية لازمة من لوازم المواطنة، وتتبع النظام العام الذي يقود الوطن والمواطنين من خلال نظم وقوانين تلامس البيئة، وذلك لا يتم من دون الأخذ بعين الاعتبار هوية المواطنين، وقد يتساءل القارئ الكريم حول تعددية الهوية داخل المنطقة الجغرافية الواحدة، وما قد يسببه ذلك من اضطراب ربما عند بعضهم، فيجيبنا البرفسور «جعفر شيخ إدريس» في مقالة له حول هذا التساؤل مفصلا الجواب إلى احتمالات عدة, أهمها أن تكون إحدى هذه الهويات غالبة من حيث عدد المنتسبين لها، مع اشتراط الاستقرار السياسي وعدم التنازع، ثم يستكمل البرفسور الحالات الأخرى، لكنه يختتم مقاله بخيار توافقي قائلا: «وإذا لم يكن هذا ولا ذاك، فلا بد من وجود خيار يسمح للجميع بالتعايش المشترك.. ولذلك الخيار الأسلم هو اجتماع المختلفين لتقرير مبدأ يتفقون عليه لتسيير شؤونهم». الهوية والمواطنة أمران لازمان في عملية العيش المشترك تحت مظلة القانون والدستور. إن الهوية هي التي تحدد ما هو المناسب أو غير المناسب في منظومة ما كمنظومة المواطنة التي تنظر إلى وضع الأفراد داخل الوطن على أنها شركة بين هؤلاء الأفراد لحفظ الحقوق، وعلى أن الهوية حق من حقوق الأفراد الواجب حفظها.

المواطنة أم الجنسية؟

مصطلح الجنسية يعد من المصطلحات المتشابكة بمفهوم المواطنة، ويغلب طابع الترادف بينهما لتقارب المعنين في الارتباط القانوني بين الفرد والدولة, فالجنسية مشتقة من كلمة جنس، وهي صفة تلحق بالشخص من جهة انتسابه لشعب أو وطن ما, وهي في الاصطلاح السياسي عبارة عن رابطة سياسية وقانونية بين الفرد والدولة يكتسبها الفرد بطرق مختلفة, ويتقاطع مصطلح الجنسية مع مفهوم المواطنة والهوية في قضايا الحقوق والواجبات التي يتمتع بها الفرد عندما يكتسب هذه الجنسية التي تؤهله لترشيح نفسه مثلا في الانتخابات وتشكيل الجمعيات والأحزاب وغير ذلك من الحقوق، فلا تعارض حقيقة بين مصطلح الجنسية ومفهوم المواطنة في الالتقاء حول مفهوم الانتماء الذي تحدثنا عنه آنفا.

وستكون لنا وقفة مع مفهوم المواطنة من وجهة النظر الإسلامية انطلاقا من وثيقة المدينة المشهورة, فإلى لقاء قريب إن شاء الله.

من الإغاثة إلى التنمية (٢-٣)

فهم الواقع والمشاركة

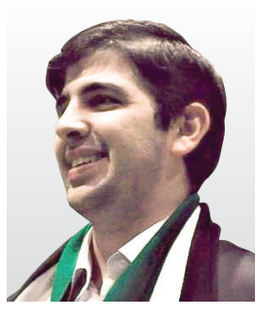

حمزة العبدالله

تشير التقارير الميدانية إلى تحرر ما يزيد على ٦٠٪ من الأرض السورية وانتقالها إلى ما يشبه حكما إداريا ذاتيا، وهذا ما يدعو إلى إعادة النظر لتشكيل خارطة عمل إنساني جديدة لسورية تتجاوز حدود الإغاثة العاجلة في كثير من المناطق إلى مشاريع تخدم الإنسان.

في الحلقة السابقة أوردنا أبرز المبررات والدوافع التي تدعونا إلى صياغة خارطة جديدة للعمل الإنساني في سوريا، للانتقال من الإغاثة العاجلة والطارئة إلى التنمية الحقيقية للإنسان السوري في ظل الحال الإنسانية التي تزداد سوءا يوما بعد يوم، مع الأخذ بالاعتبار عاملين مهمين هما طول الأزمة بحسب رؤية المحللين والمتابعين للشأن السوري، والعبء المضاعف الملقى على المتبرعين والجهات الممولة للعمل الإنساني في سوريا.

وسنعمل في هذه المقالة وخلال المقالة القادمة على تسليط الضوء على رؤية عملية واستراتيجية واضحة لخطوات عملية الانتقال من الإغاثة إلى التنمية:

١- لا تنظر بعين واحدة

تشير التقارير الميدانية إلى تحرر ما يزيد على ٦٠٪ من الأرض السورية وانتقالها إلى ما يشبه حكما إداريا ذاتيا، إضافة إلى تقلص سيطرة جيش النظام السوري على كثير من المناطق نظرا إلى طول المدة وتقلص الأعداد، وهذا ما يدعو إلى إعادة النظر لتشكيل خارطة عمل إنساني جديدة لسورية تتجاوز حدود الإغاثة العاجلة في كثير من المناطق إلى مشاريع تخدم الإنسان، وهذا يتأتى وينتج عن تلاشي الرؤية الواحدة للمناطق السورية كافة على أنها مناطق صراع ينعدم فيها الأمن، وترزح تحت تهديد المواجهات، إلى رؤية كل منطقة بصورة مستقلة عن المناطق الأخرى، ولها ظروفها الخاصة المتعلقة باستقرارها وسير الحياة فيها، مع الأخذ بالاعتبار بقاء إمكانية تعرض المناطق السورية جميعها إلى هجمات جوية أو إلى حين فرض غطاء جوي أو ما شابه.

٢- انطلق إلى ما بعد الحدود

من الملاحظ في عمل كثير من المنظمات الإقليمية والدولية وحتى العربية والإسلامية التي تعمل في مجال الإغاثة في سوريا أنها توصل المساعدات التي تود إيصالها إلى المعابر الحدودية فقط، ومن ثم تسلمها إلى الجمعيات في داخل سوريا من دون التحري عما بعد ذلك، على الرغم من الأهمية الكبرى لمرحلة التنفيذ التي تمثل الجزء الأكبر من عملية الإغاثة، وهذا كان له ما يبرره في المراحل السابقة.

في الوقت الحالي يمكن لكثير من المنظمات أن ترافق الجمعيات والجهات التي تنفذ في الداخل، للتأكد من وصول المساعدات إلى مستحقيها، خصوصا مع توفر مناطق محررة في الداخل، والتسهيلات التي توفرها بعض دول الجوار لدخول المنظمات الإغاثية لممارسة مهامها على الوجه المطلوب، وهي خطوة ستساعد كثيرا في رفع مستوى الخدمة المقدمة؛ حيث إن وجود متابعة من هذا النوع ستمثل رقابة على عمل الجمعيات والجهات المنفذة، إضافة إلى كونها تكسر كثيرا من حواجز الرهبة لدى كل من المتبرع والمتلقي، وهذا سيسهم في تغذية راجعة إيجابية تساعد في دفع عجلة المهمة الإنسانية التي يمثلها الطرفان كلاهما.

٣- تعامل مع خصوصيات المناطق

عندما ننظر إلى خارطة سوريا بوصفها منطقة صراع وحرب، فإن توجهنا في العمل الإنساني سيتجه تلقائيا نحو إغاثة الطوارئ والأزمات لإنقاذ المناطق المنكوبة، ولكن عندما نمعن النظر فإننا سنلاحظ ببساطة أن لكل منطقة اليوم – بعد حوالي عامين ونصف من الثورة والصراع – خصوصيتها من حيث الاستقرار وطبيعة الحياة، وحتى من حيث الموارد والاحتياجات.

وللوصول إلى إمكانية التعامل مع خصوصيات المناطق من الممكن تقسيم المحافظات السورية إلى مستويات عدة:

- المستوى (أ): يمثل المناطق التي تم تحريرها بصورة كاملة وتقع تحت إدارة محلية ذاتية منتخبة من أهل المنطقة، وهذه المناطق تشكل بحسب التقديرات ما نسبته من ٦٠ – ٧٠٪ من الأراضي السورية، وتتميز هذه المناطق بأنها هادئة ومستقرة إلى حد كبير مع إمكانية تعرضها لبعض الغارات أو الضربات الخفيفة في أزمنة متباعدة قد تزيد على شهر أو شهرين، وهي مناطق يناسبها تنفيذ مشاريع إعادة إعمار متوسط وخفيف للبنية التحتية، إضافة إلى مشاريع خدمية معيشية وثقافية وبيئية، كما يمكن تنفيذ مشاريع تحقيق دخل لأبناء هذه المناطق.

- المستوى (ب): يمثل المناطق اللصيقة بمناطق الصراع، وهي المناطق البينية بين المناطق الهادئة والمناطق المشتعلة أو الساخنة، وتعرف بمناطق الخطوط الخلفية، وتشهد هذه المناطق فترات هدوء متقطعة، ويناسب هذه المناطق تنفيذ مشاريع إعادة إعمار خفيفة ذات تكاليف قليلة، إضافة إلى المشاريع الإغاثية غير العاجلة، ومشاريع إمدادات وخدمات للخطوط الأمامية بمثل المشافي الميدانية والمستوصفات والمخابز والمستودعات للمواد التموينية وما إلى ذلك.

- المستوى (ج): يمثل المناطق المشتعلة أو ما يعرف بالمناطق الساخنة والمعرضة للقصف المستمر والصراع ما بين قوات النظام والثوار، ويناسب هذه المناطق مشاريع الإغاثة العاجلة، والمشافي المتنقلة، إضافة إلى توفير الأغذية الجاهزة وسريعة التحضير.

المشروع السياسي لسورية المستقبل:

السلطة التنفيذية

تعد السلطة التنفيذية السلطة الثالثة بين السلطات في الدولة، وتمثل السلطة التنفيذية الوجه المادي للدولة، والجهة المباشرة للمجتمع فيها، والمتحملة لعبء الموقف والقرار وتبعاته. وإذا كانت مرجعية السلطة التنفيذية في الأصل شأنها شأن بقية السلطات, قوة الإنابة العامة التي تحصل عليها من المجموع أو من ممثليه؛ فإن الواقع الأليم في عالمنا العربي وفي قطرنا بصورة خاصة، أن هذه السلطة، قد قفزت على معطى الشرعية التاريخي المقرر نظريا، لتستمد قوتها مباشرة من القوة المادية المتمثلة بالجيش الذي أسس ابتداء للدفاع عن الوطن والمواطنين، لا لتطويعهم. وهذه القوة العسكرية اشتقت قوة أكثر تخصصا في تطويع الناس، أطلق عليها تجاوزا لقب (السلطات الأمنية)، وهي إلى إشاعة الخوف والذعر في قلوب المواطنين أقرب منها إلى إشاعة الأمن.

وإذا كان حديثنا عن السلطة التنفيذية يعني الحديث عن وجه السلطة المادي، فإنه ينطبق على هذه السلطة كل ما قررناه في حديثنا عن الدولة الحديثة بمفاهيمها: التعاقدية، والتداولية، والمؤسساتية.

إن التكامل في مشروعنا الحضاري، يجعلنا نؤكد أن صلاح السلطة التنفيذية، إنما هو نتيجة لجملة من المقدمات التي تحدثنا عنها في الأطر السابقة، كما أن صلاح هذه السلطة في القياس المعياري لصلاح الفرد والمجتمع والدولة، فإذا اعتبرنا السلطة التشريعية الرأس الذي يفكر ويدبر ويقدر، والسلطة القضائية الحارس الذي يحمي ويصون البناء الداخلي من البغي والظلم، فإن السلطة التنفيذية هي القلب الذي يضخ في مرافق الدولة جميعها دماء الحياة، ويبقى إغراء (السلطة) وإغراء (النفوذ) مدخلين من مداخل الفساد، ولا حماية من ذلك إلا بتقوية الإيمان والأخلاق.

الجيش والقوات المسلحة:

يعد الجيش حصن الوطن ودرعه، والمدافع عنه أرضا وثروة وإنسانا ضد أطماع الغزاة والغاصبين.

ولقد كان لجيشنا العربي السوري منذ تأسيسه دوره المشرف في الدفاع عن حياض الوطن، وفي التصدي للمغتصب الصهيوني طيلة عقد الخمسينات، مما يمكن أن يشكل موضوعا مستقلا يجلي بطولات القوات المسلحة السورية ضباطا وضباط صف وجنودا. وفي مرحلة تحول غير حميدة تم وضع الجيش السوري أداة للسيطرة والقمع، ووسيلة للانفراد بالحكم.

إن أول معالم الإصلاح في بنية الجيش، أن يعود الجيش إلى مهمته الأساسية المنوطة به: درعا وحصنا وملاذا، ومقدمة تحرير للأرض والإنسان. وحين يصوب الجيش بصره صوب الوطن المحتل، سيجد جماهير الشعب بكل فئاتها وانتماءاتها تتمترس خلفه سندا صادقا ومخلصا بلا حدود.

إن تسليح الجيش العربي السوري، التسليح اللائق به، والمساعد على تحمل تبعات المسؤولية الملقاة على عاتقه، وتعدد مصادر التسليح، والجد والاجتهاد في تحقيق حال التوازن الاستراتيجي التي أشرنا إليها في مكانها، إلى جانب الاهتمام بالتدريب اللائق، الذي يصنع الجندي العربي السوري المؤهل سلفا بكل صفات الرجولة والشجاعة والانضباط، هذه الأمور كلها من الأسس العامة لبناء الجيش القوي القادر على القيام بمهماته.

السلطات الأمنية:

تعد السلطات الأمنية من المؤسسات الأساسية في بناء الدولة، والمحافظة على أمن الوطن والمواطن، وتتركز مهامها الأساسية في جانبها الوقائي، في تعقب جواسيس العدو، وفي التصدي لأشكال الحرب النفسية، كما يناط بها تتبع الثغرات في بنيان العدو، وجمع المعلومات الاستطلاعية عن واقعه العسكري والسياسي، ومبادلته الحرب النفسية بأخرى من نوعها. ولكن حين تنقلب (العقيدة العسكرية) ويصبح المواطن هو العدو، والتفنن في تعقبه ومراقبته ومحاسبته هو الشغل الشاغل لهذه الأجهزة، تكون المعادلة قد انقلبت رأسا على عقب، ويدخل الوطن في متاهة الخوف والرعب والشك والتوجس.

إنه في أية محاولة نهوض حضاري، لا بد أن يخرج الوطن من أيدي فئة محدودة كائنة من كانت، ليعود إلى أيدي أبنائه جميعا من دون أي تمييز أو تسلط. وإن تغول السلطات الأمنية على الواقع السياسي والاقتصادي والثقافي قد تسبب في عملية ارتكاس خطيرة، تتحول فيها الدولة كلها إلى دولة أمنية لا دولة قانون.

آفاق تاريخية

الجمعيات التى سبقت ظهور الإخوان المسلمين - الحلقة 3

إعداد زاهر فخري

ملخص الحلقة السابقة :
لم يتوان الشيخ «عبد الوهاب ألتونجي» بعد أن أكمل دراسته في كلية الحقوق بدمشق في العمل والنشاط للدعوة الإسلامية ونشرها في حلب، وسرعان ما قام بتأسيس دار الأرقم بالتعاون مع نخبة من الرجال الفضلاء المخلصين، لم يكن العدد كبيرا في بادئ الأمر إلا أنهم تمكنوا من جذب الفئات جميعها حولهم؛ لما قدموه من مشاريع وأنشطة طبقت على أرض الواقع، من مثل إنشاء مكتبة ووضع برنامج ثقافي، وبناء مدرسة وشركات صناعية تخدم المجتمع.

الرابطة الدينية في حمص :
برز النشاط الإسلامي في مدينة حمص في وقت مبكر لأسباب عدة؛ منها: أنها مدينة الشيخ السباعي الذي باشر العمل الدعوي منذ حداثته ونعومة أظفاره، ومنها وجود ثلة من العلماء العاملين الذين لهم تأثير ملموس في تشكيل رأي عام يناصر الدعوة الإسلامية ويذكي النشاط الذي يظاهر الإسلام ويناصره، ومنها التحدي الذي واجهته الدعوة بوجود تيار شيوعي كبير استقطب شرائح عدة؛ من مثل المسيحيين الأرثوذوكس في حمص.
ظهرت جمعية الرابطة الدينية لشباب محمد -صلى الله عليه وسلم- في عام ١٩٣٤ بتأسيس ورئاسة الشيخ» أبو السعود عبد السلام» الذي كانت تربطه علاقات وثيقة وتعاون جاد مع جمعية العلماء والجمعيات الإسلامية الأخرى، وكان يتحدث باسمها، ويشير إليها في الوسائل التي يرفعها للمسؤولين في الحكومة ناصحا ومنكراً لبعض المفاسد ومحتجاً على بعض تصرفات المسؤولين؛ ففي السابع من شباط عام ١٩٣٩ وجه خطابا إلى رئيس الجمهورية، وإلى رئيس الوزراء، وإلى المندوب السامي الفرنسي باسم جمعية العلماء وجمعية الشبان المسلمين يحتج بها على نظام الطوائف، واقحام النفوذ الأجنبي في الأمور الدينية، وعلى اعتماد كتب لتدريس التاريخ في المدارس الفرنسية تحوي انتقادات لشخصية الرسول - صلى الله عليه وسلم -، وقد أخبر محافظ حمص وزير الداخلية في ٢٧/ ٢/ ١٩٣٩ عن الرسالة التي بعث بها الشيخ أبو السعود، وما تضمنته من احتجاج .
تابع المؤسسون للرابطة الدينية والجمعيات نشاطهم بالتصدي للمفاسد وللمسؤولين الذين يروجون لها؛ ففي الثاني من شهر أيلول عام ١٩٤٨ رعى المحافظ حفلة راقصة تعرض فيها بكلمة إلى الرجعية والتقدم، وإلى الجمود والتحرر، وإلى الصعود والهبوط، ونال فيها من النشاط الإسلامي، فكانت الإجابة خطابا مفتوحا إلى المحافظ جاء فيه: نعم، إنني أعرف الحياة مثلك أيها السيد، وأدرك أيضا ضرورة التقدم والتحرر والارتقاء، إلا أنني أعرف أيضا أن التطور لا يعني تحلل الأخلاق، وأن تحرير الذات لا يعني تبذير الأموال العامة، وأن الصعود لا يعني الصعود إلى الشيطان.
وكانت الرابطة الدينية في حمص ذات نشاط ملحوظ، غطت به ساحات في الثقافة والتعليم والسياسة؛ فقد انشأت مكتبة عامرة هي المكتبة الإسلامية العامة التي أسسها شباب محمد -صلى الله عليه وسلم- عام ١٩٤١، وافتتحت مدرسة نهارية تقوم بالتدريس إلى المرحلة المتوسطة، وتستقبل فيها الراغبين من العمال في التحصيل .
إن أخطر ما عانته الجمعية في حمص هو الاعتداء المتكرر من الشيوعيين على أعضاء الجمعية، بلغ حد الاعتداء المسلح وقتل الأخ «مصطفى الحراكي» الذي سماه إخوانه الذين عرفوا صدقه وصلاحه: شهيد الإخوان المسلمين.
لم تتوقف الصدامات في حمص بين الشيوعيين وبين أبناء الحركة الإسلامية، بل استمرت زهاء ثلاث سنوات (١٩٤٤-١٩٤٧)؛ فقد جاء في جريدة المنار في ٣٠ أيلول عام ١٩٤٧ عن فتنة أثارها الشيوعيون في إثر محاضرة ألقاها الشيخ السباعي في نادي الثقافة للإخوان في حمص، فخرجت حمص في مظاهرة شعبية أضربت فيها المدينة أجمعها في ١٩٩٧/٩/١.
استمرت الحركة الإسلامية في حمص بسيرها المعتاد تحت تسميات الرابطة والإخوان وشباب محمد -صلى الله عليه وسلم- حتى عودة الشيخ السباعي من القاهرة إلى مدينة حمص عام ١٩٤١؛ فنهض بها نهضة كبيرة ظهر أثرها في الميادين الثقافية والفكرية والاجتماعية والسياسية جميعها، لتثبت الحركة وجودها وتؤكد حضورها بعد أن أعطاها الشيخ من روحه وفؤاده مددا قويا، لأن الشيخ رحمه الله من الإخوان القلائل الذين لديهم المقدرة على عرض الفكرة الأساسية، أي صلاحية الإسلام في مرافق الحياة جميعها، بالطريقة المناسبة لأي وضع، وضمن الإطار التاريخي المناسب .
ربما كان السباعي أقدر الخطباء والمتحدثين والقادة على تعبئة الأمة وتحريك الجماهير وإثارة العواطف النبيلة بين أفراد الشعب أيا كان انتماؤهم؛ ففي كلمة ألقاها في حلب في شباط ١٩٤٨ قال فيها: قد يظن بعضهم أن الثورة تتم بالسلاح، فليطمئن رجال الأمن وحكوماتهم كل الاطمئنان، فسنقوم بثورة لنشر الرسالة وتعميم الإخلاص والأمانة، وسنقوم بثورة حتى لا يبقى في الأمة بائس أو جائع أو متكبر أو ظالم أو جاهل أو ضعيف أو مريض أو ملحد أو فاجر، وسنقوم بثورة لنشر الحق والعدالة إلى أن تمتلئ كل البطون، ويعالج كل مريض، حتى يصبح مجتمعنا أفضل المجتمعات في هذه الدنيا، وإلى أن تعود أمتنا إلى ما وصفها به الله رب العالمين [كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ] [آل عمران : ١١٠].
نعود إلى التحرك الإسلامي في حمص وصعوده بعد عودة الشيخ إليه في أعقاب دراسته بالأزهر الشريف، لقد اضطلع المركز بمسؤولياته في بناء حركة الإخوان المسلمين، وشارك بقوة وبفاعلية كبيرة في المؤتمرات التي سبقت ظهور الإخوان وأدت إلى ميلادها بوصفها حركة واحدة في سورية تمتد إلى لبنان والأردن، ويكون لها أثر ملموس في الأقطار المجاورة الأخرى، من مثل العراق وفلسطين .وقد برزت شخصيات إسلامية قامت بجهد مشكور، وأدت واجبها في قيادة جمعية الرابطة الإسلامية في محافظة حمص، وفي جمعية أو جماعة الإخوان فيما بعد، كان من أبرزهم وعلى رأسهم الشيخ السباعي الذي اختاره إخوانه من مراكز المحافظات الأخرى جميعها مراقبا عاما للجماعة فيما بعد، وشقيق الشيخ مصطفى الأستاذ» نصوح السباعي»، و»عبد المعطي شمسي باشا»، و»جاسم الديك»، و»مصطفى خوجه»، و»محمود الطرشة»، وقبلهم وفي مقدمتهم «أبو السعود عبد السلام» الذي يعد أول المؤسسين، وفي طليعة العاملين للدعوة الإسلامية في مدينة حمص، مدينة خالد بن الوليد، رحمهم الله جميعا وأجزل مثوبتهم، وتقبلهم برحمته في عباده الصالحين.

مدينة حمص

فقه الثورة

من فتاوى لجنة الفتوى في رابطة العلماء السوريين :

حكم تلفظ جنود النظام وشبيحته بالشهادتين بعد التمكّن منهم

سؤال: عند الظفر ببعض غير المسلمين المحاربين ممن عاثوا في الأرض قتلا وإفسادا، يسارعون إلى التلفظ بالشهادتين، فهل يعصم ذلك دماءهم؟

الجواب: الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:
تلفظ هؤلاء بالشهادتين لا يعصم دماءهم، ولا يمنع من قتلهم إذا اقتضت المصلحة ذلك؛ لأن العلة في قتال هؤلاء وقتلهم كف شرهم ودفع أذاهم، ورد عدوانهم عن الأمة، وحفظ الحرمات أن ينتهكوها، لا كونهم غير مسلمين.
ومما يدل على ذلك أن أهل الحرابة من المسلمين _الذين هم أحسن حالا من العصابات الأسدية ومن في حكمها_ إذا ظُفر بهم لم تنفعهم التوبة، ويؤخذون بجرائمهم، كما قال سبحانه: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [المائدة: ٣٣_٣٤]، قال القرطبي _رحمه الله_ في «تفسيره»: «استثنى الله عز وجل التائبين قبل أن يُقدر عليهم، وأخبر بسقوط حقه عنهم بقوله: {فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}، أما القصاص وحقوق الآدميين فلا تسقط، ومَن تاب بعد القدرة فظاهر الآية أن التوبة لا تنفع، وتُقام عليه الحدود».
فإذا كان هذا حال أهل الحرابة من المسلمين، فكيف بهؤلاء القتلة من الكفرة المجرمين ؟!
بل إن هؤلاء القتلة من غير المسلمين لا يخرجون عن كونهم أهل ذمة وعهد أو مرتدين، فتكون الآية نصا في قتلهم بعد القدرة عليهم.

ذكريات دعوية

اللهم إيمانا كإيمان العجائز

بقلم أسامة محمد الحمصي

أيها الأحبة؛ أنتم تعرفون مناسبة هذا القول وقصته، ولكنها مختلفة هذه المرة، المناسبة هذه المرة، أني كنت يوم أمس في جولة تربوية دعوية بصحبة بعض الإخوة الكرام، وكان معنا رجل كبير السن، متقدم في العمر، ليس بالمثقف الأكاديمي، ولا يمتلك فن (الإتكيت)، وليس من أصحاب (الأناقة) أو رؤوس الأموال، غير أنه يمتلك همة عالية وعزيمة نفتقد مثلهما عند أكثر الشباب، وله نفس هادئة مطمئنة راضية، وتلمس منه الاستسلام الكامل لقضاء الله سبحانه وتعالى.
هذا الرجل البطل المثل، تشرد من بيته، وفقد عمله، وعنده أولاد في ساحات الجهاد، وأحد أولاده معتقل في البلاد عند الأوغاد، وبعض أولاده مشردون يضربون في الأرض يبتغون الرزق. سمعته يقول: ماذا يريد منا هؤلاء المجرمون السفاحون القتلة؟! لا يهمنا أن يدمروا الحجر، ويحرقوا الشجر، ويقتلوا الحيوان، ويبيدوا البشر، إنها البداية لتحرير البلد والأوطان من الظلم وا لطغيان، وإنهم يصنعون منا شعبا أبيا مجاهدا من حيث لا يعلمون، وهم لا يشعرون، إنها بدايات تحرير فلسطين والأقصى من رجس الصهاينة المعتدين المحتلين، إن حياة الجهاد وحال المجاهدين لا تجتمع أبدا مع حياة الترف والبذخ. فكلما فقدنا شيئا من ذلك اقتربنا خطوة نحو سوح الجهاد والنصر والتمكين. تفكرت في كلامه، فوجدت كأنه يقول: إنها المحنة التي تحمل بين جنباتها المنحة، إنها الرزايا والمنايا التي تجلب لنا معها الحياة والهدايا، إنه القتل والتدمير الذي يقودنا إلى الحرية والتمكين والتحرير، ووجدتني أقول: اللهم إيمانا كإيمان العجائز.
اللهم حكمة كحكمة الشيوخ، اللهم همة كهمة أولي العزم.

تربية وتهذيب

الهجرة.. والهجرة النبوية - دروس وأحكام

الحلقة الأولى

محمد عادل فارس

من الأمور المسلم بها أن بقاء الدّعوة في أرض قاحلة لا يخدمها، بل قد يعوق مسارها ويشل حركتها. وقد جرت سنة الله في خلقه أن يقبل بعض الناس على دعوات رسله وأنبيائه، فتشرق نفوسهم لهدايته، وأن يعرض بعض الناس فينشأ الصراع بين الحق والباطل. وتخضع القضية بعد ذلك لشيء من الموازنة؛ فإذا كانت الفئة المؤمنة من أتباع الحق، من القلة بحيث لا تملك إلا أن تظل مستضعفة في الأرض، تتلقى من الفئة الكافرة ضربات لا هوادة فيها، فلن يكون أمام هذه الفئة المؤمنة إلا أن ترحل لتتمكن من الانطلاق في أرض أخرى.
وقد يكون لدى الفئة المؤمنة من الإيمان ما يجعلها تتحمل كل صنوف الأذى من أجل دعوتها، لكن هذه الفئة المؤمنة في مجموعها ليست إلا بشرا، لطاقة احتماله حدود. إذن فالحل العملي هو أن تسعى إلى الخلاص بإيمانها بالله عز وجل.
أما إذا كانت الفئة المؤمنة من الكثرة والقوة بحيث تستطيع أن تقف بأقدامها فوق أرض صلبة، وأن تحمي نفسها ودعوتها من كل كيد يدبر لها، وأن تدعو الله وهي مرهوبة الجانب، فلن يكون هناك مسوغ لأن تترك الأرض التي نشأت فوقها.
هذه الموازنة كانت محل نظر في سائر دعوات الأنبياء والرسل، وقد قص الله علينا في كتابه العزيز نماذج من هجرات الرسل صلوات الله عليهم، لتبدو لنا سنة من سنن الله في شأن الدعوات، وليأخذ بها من بعدهم كل داعية إلى الله. وعليه فإن رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ لم يكن أول من هاجر من الرسل، فإن من إخوانه الأنبياء والرسل من هاجر قبله من أوطانه لينشر دعوته حيث يجد الأمن والبيئة الصحية التي تتنفس فيها دعوته، منهم إبراهيم ولوط وموسى عليهم الصلاة والسلام.
قال تعالى على لسان سيدنا إبراهيم: «... إني ذاهبٌ إلى ربّي سيهدين». (الصافات: ٩٩).
وقال تعالى: « فآمنَ له لوط. وقال: إنّي مهاجر إلى ربّي ». (العنكبوت:٢٦).
وقال تعالى: « ولقد أوحينا إلى موسى أن أسْرِ بعبادي ». (طه:٧٧).

دوافع هجرة المصطفى _صلى الله عليه وسلم_ وصحابته
لقد كان موقف المشركين من دعوة الإسلام، وكفرهم واضطهادهم للمسلمين، هو الدافع لأهلها على الهجرة. وقد استخدم المشركون وسائل كثيرة ضد الدعوة الإسلامية، دفعت الرسول _صلى الله عليه وسلم_ وصحابته إلى الهجرة. منها:
- أولا: مواجهة قريش لرسول الله _صلى الله عليه وسلم_ ولدعوته وأتباعه بالسخرية والاستهزاء.
- ثانيا: محاولات قريش صرف الناس عن الاستماع لرسول الله _صلى الله عليه وسلم_
- ثالثا: استخدام وسائل البطش والتعذيب كافّة، ضدّ رسول الله _ صلى الله عليه وسلم_ وصحابته.
- رابعا: مساومته _صلى الله عليه وسلم_ بعرض الأمور الدنيوية المغرية عليه لاستمالته في الرجوع عن هذا الدين.
- خامسا: مطالبتهم لرسول الله _صلى الله عليه وسلم_ ببعض المعجزات، والامتناع عن الإيمان وإن تحققت مطالبهم، كما في معجزة شق القمر.
- سادسا: ترويج الشائعات الكاذبة عنه _صلى الله عليه وسلم_.
- سابعا: المقاطعة الظالمة له ولبني هاشم، والتي استمرت ثلاث سنوات.

لقد كان موقف المشركين من دعوة الإسلام، وكفرهم واضطهادهم للمسلمين، هو الدافع لأهلها على الهجرة. وقد استخدم المشركون وسائل كثيرة ضد الدعوة الإسلامية، دفعت الرسول _صلى الله عليه وسلم_ وصحابته إلى الهجرة.

قالوا

رسالة إلى الشباب

أيها الشباب: إنما تنجح الفكرة إذا قوي الإيمان بها، وتوفر الإخلاص في سبيلها، وازدادت الحماسة لها، ووجد الاستعداد الذي يحمل على التضحية والعمل لتحقيقها. وتكاد تكون هذه الأركان الأربعة: الإيمان، والإخلاص، والحماسة، والعمل، من خصائص الشباب. لأن أساس الإيمان القلب الزكي، وأساس الإخلاص الفؤاد النقي، وأساس الحماسة الشعور القوي، وأساس العمل العزم الفتي، وهذه كلها لا تكون إلا للشباب. ومن هنا كان الشباب قديما وحديثا في كل أمة عماد نهضتها، وفي كل نهضة سر قوتها، وفي كل فكرة حامل رايتها: (إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدىً) (الكهف:١٣).
ومن هنا كثرت واجباتكم، ومن هنا عظمت تبعاتكم، ومن هنا تضاعفت حقوق أمتكم عليكم، ومن هنا ثقلت الأمانة في أعناقكم. ومن هنا وجب عليكم أن تفكروا طويلا، وأن تعملوا كثيرا، وأن تحددوا موقفكم، وأن تتقدموا للإنقاذ، وأن تعطوا الأمة حقها كاملا من هذا الشباب.

الإمام حسن البنا

قصة شهيد

ابن باب هود الشهيد البطل "طاهر العباني"

إعداد كيندة التركاوي

بسم الله الرحمن الرحيم {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} [الأحزاب: ٢٣]

ولد البطل «طاهر» في مدينة حمص عام ١٩٨٥م في كنف أسرة مؤمنة تقية في إحدى أهم أحياء حمص القديمة وأجملها، في باب هود الحي الحمصي العريق، وتربى على الدين الصحيح ومحبة الله ورسوله؛ فنشأ نشأة الشاب الملتزم عقيدة وخلقا ومذهبا، فكان يحضر الدروس الدينية، ويواظب على حفظ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، إلى جانب دراسته العلمية.

كان البطل طاهر وحيدا لأبويه وكان قرة أعينهما، ومستقبل حياتهما، وكانا يخافا عليه من نسمة الهواء حتى لا تلفح وجهه البريء الوضاء نورا وحياء ودينا، فقررا إرساله إلى المملكة العربية السعودية لدراسة العلوم الشرعية هناك، ولإبعاده عن كل مكروه ربما يصيبه إن بقي في سورية، ولاسيما إنه كان من الشبان الملتزمين عقيدة ومذهبا وسلوكا.

سافر العباني البطل إلى الأرض الطاهرة كاسمه الطاهر، وعاش في المدينة المنورة، مدينة حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم، والتحق بالجامعة الإسلامية للدراسة، عاش في المدينة بضع سنوات ولكن قلبه كان معلقا بمدينته الحبيبة وبمساجدها التي كان يرتادها يوميا طلبا للعلم والمعرفة. فيما بعد أرسل له والداه الفاضلان زوجة صالحة لتكون رفيقة دربه في سفره، وأنيسته في غربته، فرزقه الله سبحانه وتعالى منها طفلتين جميلتين.

كان الشهيد صاحب خلق وفضائل، وهمة عالية، وتفان في خدمة الآخرين، وكان محبوبا بين إخوته في العقيدة والدين، إخوة الدرب الواحد والهدف الصحيح، فكانوا يطمحون إلى التخلص من الظلم والجور، والانتقال إلى العدل والنعيم بحياة يسودها الإيمان والرضا.

ما إن نشبت الثورة حتى ترك البطل دراسته وعاد أدراجه إلى مدينته الحبيبة حمص، والتحق بركب الثوار، ولبى نداء ربه في الجهاد، وفضّل القتال في بابا عمرو كونها من أكبر معاقل الثورة في حمص في تلك المرحلة، وفي إحدى المعارك الشرسة كان هو أحد قادتها وقد أبلى بلاء حسنا في هذه المعركة ويشهد له من كان معه بذلك، فحاصروا المؤسسة الاستهلاكية في بابا عمرو؛ حيث كان يتحصن بها الجيش الباغي الظالم، وبعد أن أطبق الحصار على الجيش وتيقن أنه على وشك الهلاك طلب من جنود النظام تسليم أنفسهم، وبدأ بضبط الثوار ومنعهم من إطلاق النار، وعندها أتته رصاصة غدر من أحد جنود النظام، فاستشهد في ٢٢ كانون الأول ٢٠١١م وكان صائما؛ لتفيض روحه الطاهرة وتصعد لبارئها وليخلد اسمه بين أولئك العظام الذين قدموا من دون مقابل، وبذلوا الغالي والنفيس في سبيل مبادئهم، ومانزال إلى يومنا هذا نسمع عن فضائله التي كان يخفيها عنا، وستبقى الأجيال تذكره وأمثاله بكل فخر وعزة.

وعندها أتته رصاصة غدر من أحد جنود النظام، فاستشهد في ٢٢ كانون الأول ٢٠١١م وكان صائما؛ لتفيض روحه الطاهرة وتصعد لبارئها.

معتقلو الثورة

مذكـرات معتقـل

إعداد فريق حركة شباب سورية الحرة

قد يتوقّع الداخل الى أقبية النظام السوري أنواع التعذيب المختلفة، التي يصل بعضها حد الموت، وقد تتوقّع المرأة السورية عند اعتقالها تعرّضها للاغتصاب، بوصفه جزءا من التعذيب أيضا، لكن أن يتم اغتصاب الرجال في نوع جديد من أنواع الضغط لانتزاع الاعترافات أو الانتقام، فهذا هو ما لا يعرفه كثيرون عما يجري داخل معتقلات النظام السوري؛ فجميع الرجال الذين تعرضوا للاغتصاب من دون استثناء لا يتحدثون عمّا حصل لهم.

تسمع قصص الاغتصاب في معتقلات النظام «همسا»، لكون القضية تعد من أكثر القضايا حساسية لدى المجتمع العربي، الذي يتكتم على حالات الاغتصاب لدى النساء، فكيف إذا كان الرجال هم من تعرضوا إلى الاغتصاب.

قرر «مازن» أن يروي ما حدث معه وتحديدا تعرضه إلى الاغتصاب مع رفاقه، لأنه أدرك أن من الضرورة بمكان كشف ما يحدث للمعتقلين في سجون النظام.

«مازن» (اسم مستعار)، في الـ٢٧ من العمر من أبناء مدينة دمشق، ناشط في مجال الإغاثة وينضوي في إحدى التنسيقيات الداعمة للثورة، تم اعتقاله من قبل فرع المخابرات الجوية بدمشق منذ ثمانية أشهر خلال كمين نصب له ولعدد من رفاقه.

عند الاعتقال كان هم المحقق معرفة مكان شحنة من المواد الطبية والغذائية المتجهة إلى مدينة حمص، وكانت مخصصة لأحياء محاصرة، فيها عدد كبير من قوات «الجيش السوري الحر»؛ فتمّ استخدام كثير من أساليب التعذيب مع «مازن» ورفاقه الخمسة، لدرجة باتت فيها أجسادهم غير قادرة على تحمّل المزيد. لم يعد باستطاعة أحدهم الوقوف من شدة الإنهاك والضرب، وهنا يقول مازن: «طوال شهر كامل من الضرب والتعذيب لم أستطع أنا ورفاقي الخمسة الوقوف على أقدامنا، حتى إن أحد رفاقي باتت قدمه اليسرى شبه مشلولة عن الحركة، لكننا لم نعترف عن مكان الشحنة وكنا دائما ننكر علاقتنا بها، إلى حين اعترف أحد رفاقي عن مكانها، نتيجة تعرضه إلى تعذيب شديد، فذهب الأمن وداهم المستودع، إلا أنه كان فارغا وقد علمنا فيما بعد أن الشحنة كانت أخرجت منه، وتم إيصالها الى حمص.»

وبعد معرفة أمن النظام السوري أن الشحنة تم تسليمها فعليا الى حمص، كانت الكارثة، وهنا يضيف مازن: «جمعنا المحقق، وهو برتبة عقيد من محافظة اللاذقية، وقال لنا: أنتم تساعدون الإرهابيين على قتلنا، وسوف أضعكم بين يدي من هو متشوّق لوضع شرفكم وكرامتكم في الأرض، فنحن لا نرحم أعداءنا». وأكمل مازن: «توقّعنا في البداية أننا أمام الموت تحت التعذيب إلا أن ما تبين بعد ذلك كان أقسى وأكثر ألما مما توقعناه، إذ تم وضعنا جميعا في زنزانة جماعية واحدة، وكنا عراة بالكامل وضمن وضعية تسمح للمعتدي باغتصابنا، ثم دخل أربعة أشخاص لم تكن لهجتهم عربية أبدا، ومعهم اثنان آخران يحمل واحد منهما كاميرا صغيرة بحجم اليد، بدأ بتصوير اغتصابنا واحدا تلو الآخر من دون أن يظهر وجه الأشخاص الذين يعتدون علينا».

وأضاف مازن: «أيدينا كانت مقيدة تجاه الحائط، فيما تم وضع جسدنا على طاولة وتم تقييد الأرجل بأسفل الطاولة، وكان الاغتصاب يتم بصورة وحشية، ومن كان يصور عبر الكاميرا قال لنا: لو أنكم لم تهربوا أخواتكم خارج البلد لكن الآن مكانكم أيها الحثالة».

وأوضح مازن أن عملية الاغتصاب «كانت تتكرر كل ثلاثة أيام تقريبا، وفي بعض الأحيان كان يتم استدعاء كل شخص على حدة، ويتم اغتصابه بصورة جماعية، ويجبر على القيام بإيحاءات جنسية من قبل الأشخاص أنفسهم الذين لا يتكلمون اللغة العربية». وأضاف: «أحد رفاقي فقد قدرته على النطق منذ اليوم الأول للاغتصاب، وحاول الانتحار مرات عدة داخل الفرع ولم تنجح محاولاته جميعها.»

هذه القضية الشائكة التي يعجز كثيرون ممن تعرضوا لها التحدث عنها، استطاع مازن الحديث عنها ولو بصورة بسيطة، سعيا منه للتأكيد أنه ورفاقه «ليسوا الحال الوحيدة ضمن معتقلات النظام، التي تعتمد أبشع أنواع التعذيب الجسدي والنفسي في سبيل نزع المعلومات أو الانتقام أحيانا من المعتقلين.»

إحصائيات الثورة

أرقـام كتـبت بالـــدم

إعداد عائشة أبو طوق

طوال ٢٩,٥ شهراً / ٩٠١ يوماً / ٢١.٦٢٤ ساعة

- عدد الشهداء: ٩٠,٢٤٦ بينهم ١,٦١٠ فلسطيني
  منهم: ٨,٠٠٢ أطفال ٧,١٦١ نساء ٢,٨٢٠ تحت التعذيب
- عدد الجرحى التقريبي: فوق ١٤٢,٨٢٠
- عدد المعتقلين التقريبي: فوق ٢٤٧,٢٨٢
- عدد المفقودين التقريبي: فوق ٨٩,١٤٠
- عدد اللاجئين خارج سورية: فوق ٢,٦١٥,٢٤٠
- عدد النازحين داخل سورية: فوق ٥,٧٠٠,٠٠٠
- عدد شهداء مجزرة الكيماوي: أكثر من ١٨٢٠ شهيدا، منهم ٤٣١ طفل

المصدر صفحة إحصائيات الثورة السورية، وشبكة التضامن مع الثورة السورية

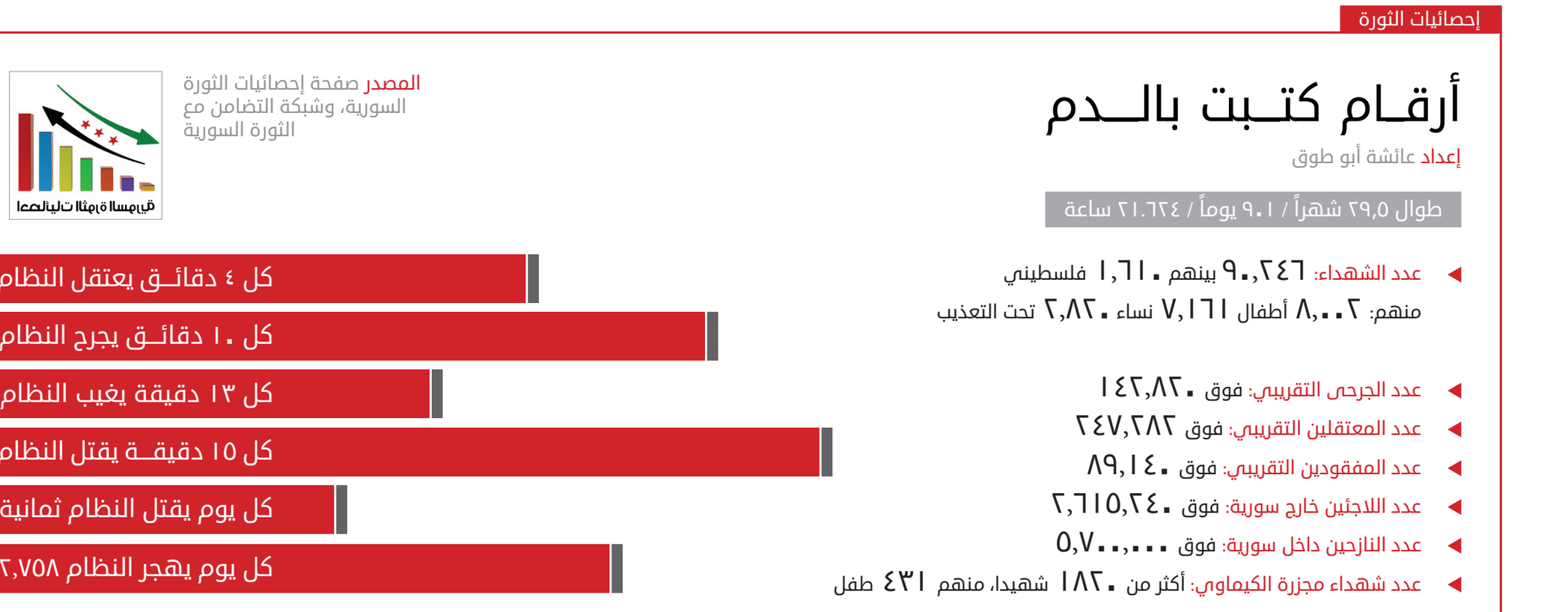

تحديات الثورة

ثورتنا بحاجة إلى قيادة

بقلم حمزة الحمصي

نظراً للواقعين النفسي والاجتماعي اللذين عاشهما السوريون عبر السنوات الطوال، فقد أوجد النظام عددا من الأزمات النفسية والاجتماعية، إذ مر الشعب السوري بظروف انقطعت فيها كثير من الروابط الاجتماعية، حيث شغل النظام الناس بالبحث عن لقمة العيش رجالا ونساء، وعمل على نزع القيم الاجتماعية بحرصه على النشر الممنهج للرشوة، والمحسوبيات والفساد الأخلاقي، ثم كسر العمود الفقري لمكونات الشعب السوري، بعد تسلط الأجهزة الأمنية على مرافق الحياة كلها بإشراف قيادات عسكرية لا تعرف الرحمة، تحت سمع وبصر من اغتصبوا القيادة في أعلى هرم السلطة في سورية، وذلك بتعزيز الخوف، ونزع الثقة بين أبناء الشعب الواحد، هذا كله وغيره من العوامل والأسباب كان سببا في تمزق البنية الاجتماعية للشعب السوري، ومن ثم غياب القيادة المركزية للثورة السورية، فما المقصود بالقيادة المركزية؟

القيادة عموما هي صورة من صور السيطرة يتعرض فيها أعضاء التجمع الإنساني إلى رقابة وتوجيه شخص آخر، والقيادة - وإن تضمنت عنصر السلطة إلا أنها لا تعني التسلط. وتكمن السلطة الحقيقة في من يتلقون هذه الأوامر أو القرارات، وليس في من يصدرها، إذ إن قبول هذه السلطة يرجع بالدرجة الأولى إلى اقتناع من عليهم الخضوع لأوامرها عن رضا وتقبل. أما المركزية فهي أن تكون القرارات جميعها في يد قائد واحد أو عدد محدود من القادة، بحيث يحتاج أفراد المجموعات إلى الرجوع إليه أو إليهم في قراراتهم كلها، فالمركزية ليست دائما سلبية، فهي إيجابية في المشاريع الصغيرة، وكذلك في بداية المشاريع الكبيرة، وأيضا في أوقات الأزمات، ونحن الآن بأزمة، وبحاجة إلى القيادة المركزية، ومع أن الحركات الاحتجاجية بدأت في درعا، ثم ما لبثت أن عمت المناطق السورية كلها، فإنها بقيت عفوية، ولم يتوافر لها التوجيه القيادي المركزي، ولم تتوافر لها التغطية الإعلامية الكافية، مما جعلها غير ضاغطة بما فيه الكفاية على الرأي العام العربي، وعلى الرأي العام العالمي. ولو كانت لثورة الاحتجاجات في سورية قيادة مركزية واحدة، لكان التنسيق الميداني أكثر جدوى، وأكثر انضباطا وأكثر تأثيرا في الرأيين العالمي والعربي، ولجرت الأمور بصورة تصاعدية.

لو كانت فكرة القيادة المركزية مفعلة منذ البداية، لظهرت في الجيش السوري انشقاقات فعلية ومؤثرة، ولكانت هناك خطة إعلامية تجري متابعتها من قبل أجهزة متخصصة مع وسائل الإعلام العربية والعالمية كلها، ولو توافرت لهذه الاحتجاجات قيادة مركزية لديها علاقات متينة مع القوى والتنظيمات العربية والعالمية لاستطاعت هذه الثورة الشعبية أن تفرض نفسها على الشارع العربي، وعلى الرأي العام العالمي، ولكانت هناك حملات مؤازرة ودعم منظم ومتواصل، ولما استطاع النظام أن يستفرد بالثائرين هذا الاستفراد كله، ويبطش بهم بهذا العنف كله وهذه القسوة كلها وبعيدا عن الأضواء. إن الله عز وجل لم يأمرنا بالنصر في كتابه الكريم، لكنه أمرنا أن نكون صفا واحدا، قال تعالى :{وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}؛ فعندما توفي النبي الكريم لم يختر الصحابة الأخيار «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه خليفة للمؤمنين على الرغم من قوته وشدة بأسه وعدله الذي لا يوصف، بل اختاروا «أبا بكر الصديق» رضي الله عنه، لأنه كان الأقدر على تحمل المسؤولية في تلك المرحلة الحرجة والمهمة من حياة المسلمين، فعلى الرغم من قوة عمر فإنه لم يحتمل صدمة وفاة النبي عليه الصلاة والسلام، ولكنه كان الأكفأ والأقدر على إدارة أمور المسلمين بعد وفاة أبي بكر الصديق رضي الله. فلكل مقام مقال ولكل زمان رجال، وعلى الشعب السوري في زمن الثورة اتباع من هو أقدر على إدارة الثورة للوصول إلى النصر، وبعد ذلك يأتي دور من يكون كفيا بالعمل السياسي والمؤسساتي، فتفرق الجماعات والجيش الحر تحت أكثر من قيادة كان من أهم وأخطر الأسباب التي أخرت النصر، لذلك على القيادات العسكرية جميعها الانخراط تحت لواء واحد وجبهة واحدة تقاتل في سبيل الله لا في سبيل مصالحها الشخصية، فقد جعل الله الفشل مصير المتنازعين، فلابد من عدم الخلط بين الغاية والوسيلة، فإن لم نجتمع على كمال في الحق، فليس علينا أن نتفرق بسبب نقص وألا تكون المعصية حجة على التفرق، فإن كان بيننا بعض العصاة فنحن نواجه اليوم رأس المعصية والفساد، فبالفرقة تهزم الكثرة، وبالاجتماع تنتصر ا لقلة .

لو كانت لثورة الاحتجاجات في سورية قيادة مركزية واحدة، لكان التنسيق الميداني أكثر جدوى، وأكثر انضباطا وأكثر تأثيرا.

فعاليات ثورية

ندوة وطن "التأثيرات النفسية للحرب على الأطفال"

أقام المركز السوري «حريات» بالتعاون مع «مركز الدراسات والأبحاث» في «منظومة وطن» بالرياض ندوة حوارية، مساء الإثنين ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٣ كان ضيفها المميز الدكتور «أنور مالك» – المراقب الأسبق في جامعة الدول العربية إلى سورية، وهو حقوقي وكاتب، وبمشاركة من الدكتور «ملهم الحراكي» - أخصائي الطب النفسي العام والعلاج النفسي للأطفال والمراهقين، وقدمها الحقوقي والإعلامي «عامر عبد الحي» مدير فريق «صدى» في الرياض.

اتسمت الندوة التي تميزت في الطرح والمضمون؛ بالحوار الحميمي الذي أفاض به د. أنور مالك في حديثه عن مشاهداته المريرة، وما يمارسه النظام السوري من جرائم بحق الشعب السوري، والتي تعد جرائم إبادة ضد البشرية، كما تطرق عن كيفيه توثيق هذه الجرائم بوصفها دليل جرم وإدانة، وكيفية رصد الجريمة والمحافظة على الأدلة فنيا، وتوثيق شهادة الشهود الذين «قد يصبحون هم شهداء أيضا!».

قال المراقب الأسبق من وحي قناعاته: «إن الثورة السورية هي ثورة حرية وكرامة وليست ثورة خبز!» وأنه من الواجب نصرتها.

وقال المراقب الأسبق من وحي قناعاته: «إن الثورة السورية هي ثورة حرية وكرامة وليست ثورة خبز!» وأنه من الواجب نصرتها، كونها تعبر عن رأي شعب حر وعريق كالشعب السوري. وتطرق إلى ممارسات النظام المريبة خلال زيارة وفد المراقبين العرب لسورية، والسبل الرخيصة التي انتهجها هذا النظام تجاههم لإغرائهم ومحاولة شراء ضمائرهم بالمال أو النساء أو بتغيب الحقائق والشهود، والمضايقات الأمنية والترهيب.

وكشف د. أنور أيضا خلال الندوة، عن تهديدات تلقاها ويتلقاها باستمرار من قبل من يحتسبون على النظام السوري؛ بالتصفية والقتل والملاحقة، إضافة إلى تهم التخوين والعمالة وغيرها، بهدف النيل من موقفه الواضح والمبدئي والأخلاقي الرافض لما يتعرض له الشعب السوري من أجهزة النظام وميليشياته، وأشار إلى أن أكثر ما أثر فيه في الثورة السورية هو ما يتعرض له الأطفال السوريون من قتل وتعذيب وحشي لم يشهده العالم المتحضر منذ قرون، أو ما يشاهدونه من عنف واقع على ذويهم وعائلاتهم وأقاربهم، وتحدث عن مشاهدات كثيرة مع الأطفال السوريين، الذين أصبحوا ينظرون إلى الموت خلاصا وملاذا لتحقيق حلمهم بالصعود إلى الجنة والتمتع بالكهرباء والطعام ومشاهدة التلفزيون والألعاب!

قدم د. ملهم الحراكي رؤية مهمة عن هذه الحالة والأمراض النفسية التي أصابت الأطفال السوريين، أو تلك التي قد تصيبهم لاحقا، إضافة إلى استدلاله بإحصائيات حول معالجة الوضع للأطفال الذي تعرضوا لمشاهدات قاسية أو من وقع منهم تحت الاعتقال والأسر، كما وعمل د. الحراكي على بث الطمأنينة والتفاؤل على مستقبل أطفال سوريا الذين يشكلون مستقبل سوريا؛ من إمكانية تجاوز هذه المحنة الخطيرة التي يمارسها النظام على أطفال ومستقبل سوريا، وأشار إلى دراسات أكاديمية تبين أن نسبة إصابة الضرر على الأطفال لا تتجاوز ٦٪ في مثل هذه الظروف والحالات التي تمتصها ذاكرتهم بحسب طريقة معالجتهم أو تتجاوزها نفسيتهم المرنة؛ وأهاب د. الحراكي إلى ضرورة النهوض بالمؤسسات والمراكز المتخصصة للقيام بالتصدي لمعالجة الأطفال المصابين والمتضررين من المحنة، وضرورة التكاتف بين منظمات ومؤسسات المجتمع المختلفة، لأن المحنة كبيرة، فهي واقعة على أطفال من شرائح المجتمع المختلفة، ولاسيما من المناطق الثائرة.

وفي ختام الندوة قدم الأستاذ «ربيع السباعي» مدير منظمة وطن بالرياض دروعا تكريمية لكل من د. أنور مالك ود. ملهم الحراكي على مشاركتهم بالندوة.

مشاهدات من الداخل

تقرير عن الوضع الإنساني في حمص المحاصرة

إعداد وليد فارس - حمص

في بداية الشهر السادس من عام ٢٠١٢، قامت قوات النظام بإغلاق المنفذ الأخير إلى وسط المدينة، وحوصر منذ ذلك اليوم ستة عشر حيا حصارا كاملا بعد حصار جزئي سبقه. لقد كانت الأشهر السابقة للحصار هي أشهر استهدف فيها النظام سيارات الخبز والمواد الغذائية، وقتل من المدنين عددا كبيرا، وهجر أغلب السكان، وقطع الخدمات عن المنطقة.

المدنيون والأطفال:

كانت المدينة تحوي قبل الثورة ما يزيد على ثلاثمائة ألف مدني، ولكن بعد أن هاجر معظم السكان نتيجة القصف، تمت محاصرة أكثر من ثمانمائة ألف مدني من سكان المنطقة؛ مسلمين ومسيحين، فقد قتل النظام خلال ستة عشر شهرا الماضية، ما لا يقل عن ثلاثين أسرة بقصف الطيران أو صواريخ الأرض، كما قتل ما لا يقل عن ستين طفلا وأكثر من مائة من النساء بصورة فردية، وقد نجح الثوار بإخراج بضع أسر خلال مدد متباعدة عن طريق الدفع لبعض حواجز الشبيحة أو من خلال طرق أقل ما توصف به أنها خطرة للغاية، حيث قتلت ثلاث أسر على الأقل في أثناء محاولة إخراجهم.

يواجه المدنيون مشكلات في الطعام والتدفئة وحليب الأطفال، والحصول على الأدوية اللازمة للمرضى ولاسيما المسنين، كما سجلت أكثر من ست عشرة حالة وفاة بين الرجال والمسنين، بسبب عدم توافر الدواء اللازم، وتوفيت امرأة واحدة بسبب نقص في التغذية، كما سجلت عشرات الحالات لمرضى بسبب نقص الطعام أو الشراب.

يفتقد المدنيون في حمص مختلف المواد اللازمة، ومنها:

- مياه الشرب النقية: حيث يشرب الناس من آبار كانت مفتوحة وبعضها مختلطة مياهه مع أنابيب الصرف الصحي، من دون وجود أي نوع من المعقمات، حيث انتشرت خلال الأزمنة السابقة أمراض الكبد والكلى بصورة كبيرة بين الناس، وأكد الأطباء أن كثافة الجراثيم الموجودة في المياه هي أحد أهم الأسباب لانتشار هذه الأمراض.
- الوقود اللازم لطبخ الطعام أو التدفئة شحيح جدا، ويعتمد المدنيون في المنطقة المحاصرة على التدفئة والطهو بالحطب الذي يرسل كميات كبيرة من غاز الكربون الضار بالرئتين وباقي أعضاء الجسم.
- الطعام: يعيش المدنيون على ما تبقى من مؤن في آلاف البيوت المنتشرة في المدينة، وعلى ما يخزنه تجار السوق التجاري الذي يسيطر عليه الثوار، وتغيب عن مائدتهم أنواع الخضار والفواكه واللحوم منذ شهور بعيدة، ومؤخرا يفتقدون للمواد التقليدية، حيث أصبح البرغل والأرز مادتين نادرتين في المنطقة المحاصرة.
- حليب الأطفال: خلال أكثر من عام وأربعة شهور دخل الحليب مرة واحدة للمنطقة المحاصرة عن طريق الصليب الأحمر، حيث دخلت مائتان وخمسون حصة، ولكن نفدت خلال أيام، ويعيش أطفال حمص على بقايا الأرز، ومطحون الدقيق والنشاء وماشابهها من مواد لا تحتوي على العناصر اللازمة لتغذية الطفل، وقد سجلت المشافي الميدانية وفاة أكثر من عشرين طفلا في الأسابيع الأولى للولادة، بسبب عدم توافر بديل لحليب الأم.
- أدوية وعمليات جراحية :توفي مريض كل واحد على الأقل خلال المدة الماضية، كما سجلت خمس عشرة حالة على الأقل بوفاة رجال ومسنين، ولم يتم توفير الدواء اللازم لاستمرار حياتهم.
- الخدمات: الكهرباء مقطوعة منذ بداية الحصار، ويعتمد الأهالي في ترتيب شؤونهم على النار داخل المنازل أو المولدات أو الطاقة الشمسية .
- التعليم: كذلك توقف تعليم الأطفال منذ مدة، وقد أقام الثوار مرات عدة تجارب لتعليم هؤلاء الأطفال، ولو بطرق بدائية، لكنها لم تستمر بسبب استشهاد بعض الأطفال في أثناء خروجهم من المنازل.

كذلك يعد العيش في هذه المناطق من أخطر المناطق، حيث يعيش الناس تحت خطر القصف الدائم، وفي كل لحظة يتعرض المدنيون إلى القذائف من مختلف الأنواع بما فيها الصواريخ.

البعثات الإنسانية إلى مدينة حمص

لم تنجح أنواع البعثات الإنسانية المحلية أو الدولية كافة بالوصول إلى المنطقة المحاصرة، باستثناء مرة واحدة دخل فيها الصليب الأحمر الدولي برفقة الهلال الأحمر السوري إلى المدينة، مصطحبين معهم أدوية بكميات قليلة، وعشرات الحصص الغذائية التي تكفي لبضعة أيام، وكذلك بضعة كيلوغرامات من حليب الأطفال، ولم يقوموا بعلاج الجرحى أو إخراج المصابين أو الأسر أو الأطفال. إن الثوار في المنطقة المحاصرة أصدروا مرات عدة بيانات ترحيب وتعاون مع أية بعثة إنسانية، سواء لمساعدة الناس في المنطقة المحاصرة أو لإخراجهم، لكن المحاولات المتلاحقة كافة لدخول المنطقة، لم تنجح بسبب تعنت النظام المجرم.

على شفير الموت

لقد مرت أكثر من أربعمائة وثمانين يوما على حصار حمص في ظل ظروف غير اعتيادية أبدا، ومن دون توافر مختلف أنواع الخدمات، وتحت نوع عال من الضغط النفسي، والحياة الاجتماعية الصعبة، وفقدان الأحبة والأصدقاء والأهل، وفوق هذا كله فقدان المواد الطازجة واللحوم طوال المدة السابقة، وفقدان المحروقات، وقلة في المواد الصحية والمستوى الصحي والحليب، وكذلك فقدان التعليم للأطفال، وملاحظات سلوكية مرضية عند بعضهم.

وتأتي هذه الأيام مع دخول فصل الشتاء محملة - فوق كل الهموم السابقة- بنفاد واضح للمواد التي كانت تسمى اعتيادية كالطحين الذي بدأ ينفد كليا، والأرز والبرغل اللذين يعدان المادتين الأساسيتين للحياة، كما بدأ الناس يفقدون المؤن الموجودة عادة في البيوت كالزيت والزيتون، وانتشرت أمراض الكبد والالتهابات بشدة، كذلك الوضع محمل بمئات الجرحى الذين يعانون كل يوم إلى درجة الموت بسبب نقص العلاج والغذاء.

انتشرت خلال الأزمنة السابقة أمراض الكبد والكلى بصورة كبيرة بين الناس، وأكد الأطباء أن كثافة الجراثيم الموجودة في المياه هي أحد أهم الأسباب لانتشار هذه الأمراض.

مهوى القلوب

شعر علي الرشيدي

ومهما يطول المسار
ويمتد عبر الفيافي ووهج القفار
فمازال في القلب توق ..
لفيض من النور يشرق من مقلتيك
لشلال حب لدفق الحنان
للحظة أنس لدفء المكان
لكل المواويل.. كل العتابا
لنوح الغصون وسجع الحمام
لأنسام فل تعطر أجواء روحي.. لسحر البيان
ومهما يشط المزار
سألقي عصاي على شاطئيك
أمرغ خدي وجدا على راحتيك
أذوب التياعا لأنك مهوى القلوب
وبر الأمان وعشق الأحبة لأنك ضوء النهار
إليك يكون المآب وفيك يكون القرار

السجن مدرسة الصابرين

د. عبد السلام عثمان

أبو أحمد لم يمض سوى يوم واحد على عمليته الكبيرة التي خسر فيها إحدى ساقيه، يتكلم إلينا بلغة عجيبة أذهلتنا جميعا، وأبكت عيوننا، إذ يقول بكل صراحة ورباطة جأش: «إن رجلي الثانية لفقيرة لما أصاب أختها في سبيل الله».

يقول الله تعالى في سورة البقرة: ((ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين))، نعم إنه الصبر الذي لا حدود لجزائه عند الله تعالى. والسجن بحر متلاطم الأمواج ظالم نعبره بقارب الصبر ومجداف الثقة وسواعد التوكل على الله تعالى، وقد كنا نعيش أيام السجن على هذا الأمل الذي لا يخبو ولا ينقطع بفضل الله عز وجل، ولا بد للمسلم من أن يعبر خندق الابتلاء والمحن التي تعمل على تطهير نفسه وقلبه وجوارحه، يقول ابن القيم: (لولا أنه سبحانه يداوي عباده بأدوية المحن والابتلاء لطغوا وبغوا وعتوا). ومن أهم صفات المؤمن الصادق أن يرضى بقضاء الله ويثق بوعد الله ويتوكل عليه، فبذلك تسعد نفسه وتسمو روحه، فيرى كل شيء حوله جميلا حتى المحنة، والسجن من أشدها، فيرى فيها منحا ربانية وعطاء إلهيا كبيرا، لأن من يرضى بقضاء ربه، يرضيه ربه بجمال قدره، وفي ذلك تمام السعادة في الدارين، لأن الله تعالى يقول: ((وبشر الصابرين))، ((إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب:وبالصبر يصبح المؤمن من الذين يحبهم الله تعالى: ((إن الله يحب الصابرين..)). لقد كانت محنة السجن محنة لكثير من الدعاة إلى الله تعالى قديما، كان منهم الإمام أحمد ابن حنبل وابن تيمية، وحديثا سيد قطب وإخوانه الأبطال الذين عانوا السجون الطويلة، وانتهت بإعدامهم رحمهم الله تعالى، وكذلك في سورية كان من الرجال النادرين الذين عانوا من السجون الظالمة الشهيد مروان حديد وإخوانه، وعلى رأسهم المرحوم الشيخ مصطفى الأعسر رحمه الله تعالى، ولا ننسى في هذه الأيام العصيبة الشاهد على ما نقول الرئيس محمد مرسي وإخوانه الذين سجنوا ظلما وعدوانا وهم أهل الحق والشرعية، وقد مر معنا في سجن تدمر الرهيب أمثلة من الدعاة الصابرين المحتسبين الذين باعوا أنفسهم لله وصبروا على مر العذاب، وكان منهم الشيخ الكبير هاشم المجذوب عافاه الله، والشهيد زكي قطماوي ورفاقه وغيرهم كثير كثير ممن كتبوا أروع صفحات الصبر على الألم والعذاب، وكانوا نجوما تتلألأ في حياتنا، وأمثلة حية نقتدي بها ونعتز برفقتها، لتكون عونا لنا على هذه المحنة التي طالت وأثقلت كواهل الأبطال الذين لم ينحنوا لها بفضل الله تعالى، بل قلبوها بصبرهم وتحملهم إلى منحة ربانية وفرصة لا تفوت في كسب الأجر والعمل الصالح في خدمة إخوانهم، ومن كان معهم يشهد بذلك، وقد كان التواصي بالصبر والمصابرة عنوانا كبيرا في الدعوة إلى الله داخل السجن خاصة وخارجه عامة، وكانت الآيات التي نتلوها صباح مساء تشد من عزائمنا وترفع من معنوياتنا، وكيف لا وهي تنزيل الحكيم الحميد: ((يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون))، وقوله تعالى: ((أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا ..حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ..ألا إن نصر الله قريب)). لقد كانت محنة السجن والعذاب أليمة غاية الإيلام، لكن صبر الرجال عليها وتحملهم الذي لا مثيل له جعلها تمر بسلام وكأن شيئا لم يكن، مرت بردا وسلاما والحمد لله، ومازلت أذكر بعض مواقف الصبر العظيم لكثير من الشباب، وهم يعذبون العذاب الأليم، ولا ينقطع لسانهم عن ذكر الله ومناجاته، ولست أنسى بهذه المناسبة ذلك الرجل العملاق الأستاذ «محمد عيسى المانع..أبو أحمد» رحمه الله تعالى الذي أصيب بالسرطان في ركبته، مما اضطره للقبول بعملية بتر ساقه من منتصفها، بعد أن عانى كثيرا من الآلام والعذابات على مدى ثلاث سنين متواصلة، ولما أذن الله بإجراء عمليته وأعيد من المشفى إلى السجن قبل أن يصحو من المخدر هذا الرجل الذي لم يمض سوى يوم واحد على عمليته الكبيرة التي خسر فيها إحدى ساقيه، لم يقبل إلا أن يجلس أمامنا جميعا، ليوجه كلمة يثبتنا بها، مع العلم أنه كان هو الأحوج للتثبيت، لكنه فضل الله أسبغ عليه سربال، فأعطاه من القوة ما جعله يتكلم بلغة عجيبة أذهلتنا جميعا، وأبكت عيوننا، إذ يقول بكل صراحة ورباطة جأش: «إن رجلي الثانية لفقيرة لما أصاب أختها في سبيل الله»، وأخذ يصبرنا على تحمل المحن في سبيل الله، ويعظنا مواعظ تخشع لها الجبال، رحمك الله يا أبا أحمد كم كنت صابرا محتسبا، وليست هذه الحادثة الوحيدة بل هناك كثير من الأمثلة على الصبر والتحمل وعدم الشكوى إلا لله تعالى فهنيئا للصابرين أجرهم، وهنيئا لمن اختارهم الله للاختبار ونجحوا فيه بفضل الله تعالى، نعم لقد كان كتاب الله هو المعين الأول في تثبيت الرجال على حمل الصعاب والصبر على مرها وطول زمانها، وكيف لا وهم الذين يتلون كتاب الله آناء الليل وأطراف النهار، ويقفون على آيات الصبر العظيمة، ومنها قوله تعالى: ((لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا ..وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور)).

يا أيها الجوع هاجم

بقلم ابتهال قدور

حمله نعيم مخيلته الصغيرة إلى البساتين على غفلة من وحشة الموت القادم، جال في جنباتها يبحث عن ضحكاته ووثباته، لكنه عثر على جثث أصحابه تحت أشجار التفاح، وتحت كل دالية عثر على جثة أنثى عفيفة، وعند الينابيع رأى جثث كثير من الرجال، أولئك الذين كانوا حتى وقت قريب يمسكون بزمام السواقي، يديرونها بين حقولهم في ممرات مثمرة تروي عطش الأرض. تهاوت محاولة المخيلة المسكينة حين عانقت حزن الحقيقة، وأي حزن هذا الذي لا تقوى حتى المخيلة السارحة على كسره وتجاوزه والقفز عليه، ولو للحظات؟! أعيرونا أسماعكم، يا إخوة لنا كنتم في أمسكم القريب هناك تتلذذون بسندس تلك الأرض، وتتمتعون بظلالها، وتتنعمون بنسماتها وخيراتها، تلك الخيرات التي ما كانت يوما مقطوعة ولا ممنوعة، بل كانت تقطع الصحارى والوديان تجوب البحار والتلال، لتصلكم باسمة ريانة خضرة! مجاعة مفتعلة على أرض سوريا، إمعانا في قهر شعبها، فصناعة الجوع من أخس الصناعات وأكثرها وضاعة، لأنها تميت ببطء، و تعذب وتوجع أكثر، فتعطي بذلك للمجرم فرصة أكبر للتشفي، ومجالا أوسع لإشباع الحقد وإرضاء الكراهية، وتزيده قربا من عالم الوحوش، و مباعدة بينه وبين عالم الإنسان... ألا يشكل هذا الخبر صدمة مؤذية للعقل؟ أن يحاصر أهل تلك الأرض التي ما انفكت تجود حبا وإيثارا، فيموتون جوعا بعد أن حُبِست عنهم خيراتهم عمدا وقهرا. أليس في مضمونه ما هو جدير بأن يزلزل رتابة هذا العالم، أو أن يهز جذور معتقداته، أو أن يحدث ثورة في الأدمغة والنفوس؟! أفي الشام الخضراء الفيحاء يجوع أبناء الوطن فيموتون، يا من نحن و أنتم هنا وهناك نأكل و تأكلون فتشبعون وتتنعمون!؟ هنا والآن يموت كل ما تبقى من الشعارات، هي تشهر إفلاسها وخواءها، تعلن نتانتها ونفاقها، وحده الجوع الذي في ربوع الشام حي ثري ناطق بنقاء وصدق. ماعاد الجوع كافرا، فالعالم بكل قانونه اليوم كافر، قد كان في الجوع كفر يوم ساد العدل والصدق، يوم كان العالم «عمر» يطوف بالأنام، وينفذ بصره إلى قدر جعل الحصى فيه زادا، فينفخ و يطبخ، ويعيد الضحكات لأم كانت أودعت الألم قلبها، أما وقد ساد الظلم والخداع والكذب، فقد عاد الجوع صادقا أمينا يفضح الزيف ويسدل الستار على مسرحيات طالت سخريتها. صدق الجوع في وطني، فضح التجويع أكاذيب العالم الحر. لطالما تاجر هذا العالم بمجاعات أفريقيا وأحالها لقسوة المناخ، وصور حلولها مستعصية! حلول مستعصية في أفريقيا، فما بال هذا العالم يتفرج مستمتعا صامتا، وقد صنعت فنون المسغبة والتجويع والحصار على عينه في أرض العطاء والنماء!؟ سلام لكلماتك يا «مظفر النواب» وقد قلت يوما: «ما أبشع الفقر حين يدافع.. يا أيها الفقر هاجم..»، سأستعير منك لأقول: ما أقبح الجوع حين يدافع... يا أيها الجوع هاجم.

حين تخالُكَ الشهداء

بقلم محمد علي عوض / عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

يحدث بعد كل حرب ومأساة تخص المسلمين دون غيرهم، أن تكون الحصيلة محض أرقام تذكر ودماء تسيل أنهارا، يتوازى معه تجاهل إنساني يدعو إلى عمى النظر، وجبال من المعاناة المعنوية والآثار السالبة التي لا يستطيع الزمن أن يتكفل بمحوها أو ينوء بحملها نيابة عن أصحابها.!

إنك حين تقرأ قصة شهيد أو تسمعها تدخل في عمق تفاصيلها، أنت تتخيل نفسك مكانه، وقد أكلتك الصواريخ فلم تبق سوى جزء من بنصرك عليه دبلة الزواج، تخبر أختك أو من تبقى من عائلتك بمن تكون، إنك تتصور نفسك تتناول طعام الغداء مع عائلتك وادعا هادئا ناعم البال، تداعب صغارك ويحدثونك؛ هذا عن روضته وما تناول فيها من ألعاب وجديد معرفة، وتلك عن مدرستها و»أبلتها» التي أزعجتها وضربتها لا لسبب فالكل كان هذا اليوم مشاغبا، وابنك الذي فرحت بدخوله الجامعة أمس يحدثك عن متاعب طول الطريق والفجوة الواسعة بين المدرسة والجامعة وأجوائهما، ثم يأتي دور زوجك تعطيك «الليستة» قائمة باحتياجاتها اليومية أو الأسبوعية، وأنت في ظلال ما أجملها وما أسعدها وألطف تناغمها، ويشارككم الجو العام أنسه وهدوءه الحذر، وبينما أنت كذلك، إذ يزورك الزائر الغادر من صاروخ تعيس يحيل السكون دمارا، والحياة مواتا، والأحلام مدافين ومقبورات، ويشاء القدر أن يبقي اللذيذة الصغيرة على قيد الحياة، لتخبرنا الخبرَ بدموع تعانق كلامها ويمزق من كان فيَّ قلبه أدنى إنسانية أو شعور بالانتماء إلى هذا العالم الذي نعيشُ فيه طروءا مستظلين بشجرة عما قريب نحن مغادروها.

وأخرى صغيرة يغيب عنها أهلها، ولم يكن حظها من المهرب عن شهادةٍ كانت تتوق إليها برفقة أهلِها إلا أنها كانت تمارس هوايتَها في اللعب مع صواحبها، لتؤول بعد ذلك إلى حضانة أهل والدتها، وترى صورة لوالدها كبيرة تتوسط عائلتها جميعا، وبينما تتناول بسكويت الصباح تحين لحظة انتباه خاشع إلى الصورة، وقد بقي في يدها بعض طعامها، فتبكي بحرقة وتمد يدها للصورة تقول: «كل يا بابا، أنت بتردش ليه؟!»، يختلط مع هذا المشهد التراجيدي بكاء الحضور وبكاء من يقرأ القصة أو يسمعها، حتى أصحاب الصورة يبدون يبكون. إنها لحظة الغصة والألم القلبي المحض. وتقول: لا تخالك الشهداء، ولا تظنك الذين قضوا؟!

إن الألم يمتد بك فراسخ وأنت تتصور مشهدا آخر كان بطله شابا هو من تبقى لأم، يعيشان تحت ذات السقف، ويتبادلان الحب الصافي الرقراق الذي أنشأته الفطرة وثبتته الأيام، وفي أحد ظروف يوم حرب طاحنة طلبت من ابنها يحضر لها شيئا تحتاج إليه بشدة، تحضنه قبل انصرافه، توصيه بشدة أن ينتبه لنفسه ويراعيها وأن يمشي جوار الحوائط، يطمئنها ألا تقلق، ويؤكد لها أنها ليست المرة الأولى التي يخرج فيها، واستحلفته فحلف، كأنها تدرك أنه سيكون لقاءهما الأخير، نظرت إليه مليا وتركته بصعوبة، ليذهب محافظا على نفسه كما أوصي. جلب المراد ورافقته السلامة، وكلأته عين الإله، ولكنه عندما عاد لم يجد أمه ولا بيتهم، إن المنية عاجلت أمه نصفه الآخر، ولم تترك مع شظايا البيت المتناثرة إلا روحه وذكريات تهيج الحزن والوجد، وتخبرني لا تخالك الشهداء؟!

إنني أتخيل أولادي وزوجي مكان أبطال كل قصة من هذا الصنف أقرأها، أتحسسهم بعدها، أطمئن عليهم مباشرة، أرقيهم وأتلو عليهم آيات من الذكر الحكيم، أتركهم مع التلفاز على فضائيات البث القرآني المستمر، أخالني في حرب مفتوحة مع عدونا أكيل له القذائف، وأفرغ في صدره مخازن من رصاص، لا أترك قنبلة إلا واستخدمتها، حتى سكيني الأثيرة ألقيت بها في وجهه، لم يبق حجر على أرضي ولا خشب صغير ولا كبير، ولا أكياس فارغة إلا ألقيتها عليه، لم أعثر في الختام إلا على ملابسي، كورت ما استطعت منها وألقيت بها، بقيت أنا الحاسر أرفض مجرد التفكير بالاستسلام، وإن كانت النتاجُ صعبة والمغبات وخيمة، أعلم بيقين أن ضريبة الكرامة أهون من ضريبة الذل والمهانة، وبينما أنا كذلك إذ استيقظت من أحلام اليقظة أو رؤى الليلِ البهيم، فهل عسى هذا الأمر يتكررَ كذا كل مرة أم ربما تختلف الظروف والأحوال؟! اللهم سلم وأعن واحفظ وارع.

فنانو الثورة

بلبل حمص في رحاب الله

بقلم د. جهاد عبد العليم الفرا

عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مَجزيّ به. هذه هي حال هذه الدنيا، دار البلاء والمحن والمصائب، دار الهم والغم والحزن، لا تدري متى يأتيك فيها خبر من تحب، ولا تعلم أين في هذه الدنيا تفارق أحبابك، بل لا تعلم ماذا تكسب غدا «وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت».

«ياسر حسين السيد» أو أبو عمار المظلوم، كما يحب أهل حمص أن يسموه، مضى إلى ربه مهاجرا من حمص التي أحبها وغنى لها وأنشد لأهلها في مناسباتهم السعيدة، إلى أن حل بها الخراب على أيدي بغاة العصر ومجرمي الحرب من حكام سوريا الطغاة المتجبرين، فهجرها إلى مصر الكنانة على أمل أن يرجع إليها، وقد زال عنها كابوس القهر والفساد والظلم والإفساد، لكن المنية عاجلته في مصر الكنانة، وهو يغرد وينشد والحنين والشوق يكوي فؤاده إلى حمص الحبيبة وإلى أهلها ومرابعها وعاصيها وهوائها وكل شئ جميل فيها :

«اللي مضيع ذهب بسوق الذهب يلقاه واللي مضيع وطن وين الوطن يلقاه »

عرفته منذ نعومة أظفاري وهو يغرد وينشد في مساجد حمص ومنازل أهلها، وسمعته في إحدى مناسبات المولد ينشد:

«أهلا بمولد سيد الأكوان عين الحقائق نقطة الفرقان
بحر المكارم شمس أعلام الهدى مفتاح كنز خزائن الرحمن
تتزاحم التيجان في أعتابه شرفا وترجو الفوز بالرضوان
مهما أجاد المادحون وأطنبوا فثناك فوق مكانة الإمكان
حار الأنام بوصف أربع أحرف حاء الحياة والدال والميمان
لذ به فهو السيد المبعوث في التوراة والإنجيل والقرآن
نور الورى نور جميع سرائري طرا وأطلق بالمديح لساني
صلى عليك الله ياعلم الهدى ماناح قمري على الأغصان»

وسمعته ينشد في مناسبات الحج يهيج في قلوب الناس الشوق إلى البقاع الطاهرة، ويحفز فيهم الهمم لقصد بيت الله الحرام وزيارة نبيه عليه الصلاة والسلام:

«أمن غرامك بالبطحاء والحرم بت الليالي لم تهجع ولم تنم
أمن من حنين إلى مكة وجيرتها كادت تقوضك الذكرى من الألم
دعني فما أنت ذا قلب يرق إلى قلبي ولامسمع يصغي إلى كلمي
أجرى العقيق عقيق الدمع منهمرا وصير البعد نار الشوق في ضرم
ونمت بالخيف واشتاق الفؤاد منى فأين مني ليالي الخيف والخيم
أرض بها عرفات الله يعشقها قلبي ويشدو بها في العالمين فمي
مهد الحنيفية الزهراء من أزل ومشرق الحق والتوحيد من قدم
إذا ترنم حادي العيس ذكرني ركب الحجيج بها في الأشهر الحرم
إذا كبرت ولم أظفر بأمنية من الحياة فحسبي رؤية الحرم
وأن تشاهد عيني حجرة شرفت بالسيد المصطفى والطاهر العلم

ضاءت بمولده الأكوان وانبعثت ورق الخمائل بالتسليم والنغم»

هو ابن عم والدتي رحمه ورحمها الله تعالى، وأخ زوج أختي، ولطالما جمعتني به مناسبات سعيدة كثيرة، كان يشرفها أجلاء علماء حمص رحمهم الله بمثل الشيخ «محمود الجنيد»، والشيخ و»صفي المسدي»، والشيخ «عبد الغفار الدروبي»، والشيخ «أحمد الجنيد « الكعكة « وهو عمه ووالد زوجته، وكان بصوته العذب الجميل الصداح يضفي على هذه المناسبات جلالا وجمالا وبهجة وسرورا، إضافة إلى انتقائه المعاني الجميلة والألحان الشدية التي طالما كانت تهيج الحاضرين من أهل حمص. سمعته في إحدى المناسبات يخاطب أهل حمص منشدا:

«يا من ملكتم مهجتي بهواكم بالله رفقا ارحموا خفقاني
ما كنت أدري ما الغرام وما الهوى حتى تضرم فيكم نيراني»

وفي مناسبة أخرى سمعته يمدح الحبيب المصطفى عليه الصلاة

والسلام بصوته الصداح:

«لاح نور النور من خلف الخبا وانجلى المحبوب يزهو عجبا
يا بروحي ذلك الوجه الذي سجد الحسن له واقتربا»

ذكريات جميلة عطرة أحملها لهذا الفقيد الكبير رحمه الله تعالى، ولا أنساها، على الرغم من أني لم أره منذ فارقت حمص، ولم أرجع إليها ظلما وعدوانا بل إسرافا في الظلم والعدوان والبغي من عصابة مارقة من كل دين وخلق، تحرم الإنسان من أعز الناس إليه وأقربهم إلى قلبه.

رحمك الله يا أبا عمار يا بلبل حمص، كم من السعادة والفرح والحبور أدخلت على بيوتات أهل حمص، هي كفيلة لك إن شاء الله أن تنال عند ربك مقاما طيبا، فرحمك الله، وأوسع مدخلك، وغسلك بالماء والثلج والبرد، ونقاك من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وأبدلك دارا خيرا من دارك، ونزلا خيرا من منزلك، وأهلا خيرا من أهلك، وحشرك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا، وسقاك من يد الحبيب المصطفى الذي طفت تمدحه في كل مكان وآن، شربة هنيئة لا تظمأ بعدها أبدا، اللهم اغفر له وارحمه، ولا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده، وألهم أهله وذويه ومحبيه الصبر والسلوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

طوابع من الثورة السورية

نقلاً عن موقع حكاية ما انحكت

اختارت «طوابع من الثورة السورية» أن توثق الانتفاضة السورية بصريا، عبر طوابع تؤرخ أحداثها وشخصياتها وثوارها وفنانيها ومثقفيها والمتعاطفين معها، من دون أن تنسى الواقفين ضدها أيضا.

ولدت المجموعة على صفحات التواصل الاجتماعي عبر طابع أعد تكريما للطفل السوري «حمزة الخطيب»، لتبدأ المجموعة عملها بتكريم شخصيات وفناني وأحداث الانتفاضة، مرفقة بعبارات قالها هؤلاء، أو بكلمات تتلاءم مع موضوع الطابع، ينتقيها «طابع سلمي» وهو الاسم الذي اختاره الفنان الذي لا يزال مجهولا لكي يعرف به، مكتفيا بالقول: «أفضل أن أكني نفسي باسم طابع سلمي ..على الرغم من عدم محبتي لهواية تجميع الطوابع أبداً، إلا أنني وجدت نفسي لا أجمعها فقط بل أصنعها، وهذا تأكيد للثورة التي غيرت فينا أشياء كثيرة جداً».

وأما الفكرة فجاءت «نتيجة تجارب قمت بها لمجموعة من الصفحات الناشطة على فيس بوك، ووجدت أن الطوابع هي الأكثر تأثيرا بين الصفحات الأخرى التي أنشط بها، التي تعنى بمجريات الثورة السورية»، كما يقول « طابع سلمي» .

تأخذ المجموعة فكرتها من الطوابع البريدية التي تلصق على الرسائل الورقية التي كانت ترسل بالبريد قبل انتشار الرسائل الإلكترونية، التي كانت تحمل صورا للمبدعين والقادة الكبار في تاريخ سوريا، قبل أن يحتلها النظام بصور القائد الفاسد – يسمونه الخالد - وزبانيته، لتأخذ المجموعة بعدا آخر في تحرير الفضاء الرمزي الذي احتله النظام، إضافة إلى توثيق الانتفاضة وفعالياتها.

يركز عمل المجموعة على عدة أقسام، الأول منها يختص بتكريم الضحايا الذين سقطوا خلال المعركة مع الاستبداد مثل «غياث مطر وابراهيم القاشوش» وغيرهما، والثاني تكريم المعتقلين في سجون النظام للتذكير بهم وعدم نسيانهم، والثالث تكريم الناشطين والفنانين الذين برزوا خلال الانتفاضة، مثل «فارس الحلو» و»فدوى سليمان» و حارس المرمى «عبد الباسط ساروت» وغيرهم، والرابع تكريم المدن التي واجهت عسف النظام وبطشه، إضافة إلى الأحياء والحواري التي قدمت مثلا للعالم أجمع، والخامس تكريم الجنود الذين رفضوا إطلاق النار على إخوتهم السوريين، حيث قدمت المجموعة طوابع للعديد منهم وعلى رأسهم «أحمد الخلف» الذي يعد أول عسكري

ينشق عن المؤسسة العسكرية السورية، والسادس الإعلاميون الذين وقفوا مع الانتفاضة، إضافة إلى توثيق المجازر والأحداث الكبرى من دون نسيان التفاصيل الصغيرة التي حفرت عميقا في أذهان السوريين.

«طوابع مزورة» هو نشاط أيضا من نشاطات المجموعة، يسلط الضوء على الشخصيات التي وقفت ضد انتفاضة السوريين من دون أن يتجه نحو التخوين الذي تشدد المجموعة على رفضه، إذ تعبر عن الأمر بالقول: «كانت خطة لصناعة طوابع مزورة عن الشخصيات المهمة والمشهورة التي تقف مع النظام ضد الثورة، ولكن ابتعدنا عن هذا الطرح، فليس الهدف هو التخوين والضغط على بعضهم، بل الهدف هو مساعدة الإيجابيين وليس هدر الوقت مع السلبيين»، ولهذا ظهرت طوابع للرئيس الروسي السابق ميدفيديف، وآخر باسم «مسيرة مليونية لدعم الأسد».

حجم الطابع يبلغ ١,٥ سنتيمتر عرضاً، و٢,٥ سنتيمتر طولاً، لتكون «أصغر الوثائق» التي يعمل من يقف خلفها على تخليدها في «كتاب» رافضين حتى الآن الوقوع تحت وصاية أية مجموعة معارضة أو جهة ممولة «نعمل بشكل منفصل عن كل أطراف المعارضة تماماً»، مع الانفتاح على إقامة معارض يعود ريعها للشعب السوري لأن «الطابع الثوري ضريبة تعود للخزينة العامة، وتحدد قيمتها من قبل الشعب السوري»، ولأن « نحن فكرة والفكرة لا تموت».

حتى الآن لا يعرف إن كان فنان واحد من يقف خلف المجموعة، أم مجموعة مبدعين وفنانين، على الرغم من أن إجابات الفنان تأتي بصيغة الجمع. وبانتظار أن تنتصر الثورة ويعرف السوريون من يقف خلف هذا العمل السلمي الجميل، سيبقى السوريون يحملون طوابع الحرية كأيقونات في بيوتهم وأرواحهم، لأنها أضحت جزءا من تاريخهم اليومي والوطني في آن معا.

مشاريع ثقافية

كرنفال الأمل

إعداد كيندة التركاوي

في نظرة خاطفة على أوضاع المهجرين في إسطنبول، وجدت هناك من يحاول صنع بسمة ويهديها للجالية التي يبحث أبناؤها دائما عن مشكاة أمل في طريق الغربة المقفر إلا من ضحكات الطفولة وبراءتها، على الرغم من صعوبات اللجوء والعيش في مجتمع غريب العادات والتقاليد والأعراف، فالغربة هنا مضاعفة فهي غربة مكان وغربة كلام، فما أصعب على المرء أن يسير في طريق لا يستطيع أن يقرأ فيه حرفا واحدا، ولا يسمع كلمة يفهم منها حرفا واحد. جمال اسطانبول وسحرها يتضاءل أمام بعد المسافات التي تبعد السوريين عن بعضهم فيها، ومن هنا جاء شباب نشيط مجد ومبتكر، وأبدعوا في نشاطاتهم التطوعية، فكانت الفكرة جمع السورين ليتشاركوا أفراحهم وهمومهم وأفكارهم.

ولإرجاع البسمة وإحياء الآمل لرواد مستقبلنا أرواحنا المغردة، أطفالنا، بعد أن عاشوا سنوات ازدهارهم بالغربة كسنوات هرم وشقاء، كان التركيز عليهم على وجه الخصوص.

ببساطة هم بمثل ما قال عامر حمامة منشئ الفريق: «نحنا مجموعة شبابية نعمل باسم «كرنفال الأمل» غير تابعين لأية جهة معينة، حاولنا أن نقوم بأنشطة تجمع السوريين في الغربة ونتشارك مع بعضنا الأمل والألم».

لهم شعار «أمل بلا حدود معا حتى نعود». عملوا بجهد وأصروا على إبقاء الأمل مشتعلا كشمس تنير ظلمة الغربة وتقلل من برودتها، وواجهوا بعض الصعوبات كاللغة وصعوبة التنقل والتراخيص، ولكنهم لم ييأسوا، صدقوا، أتقنوا الإخلاص، ففازوا بحب السوريين هناك، وبرسم بسمة الأمل على وجه الأطفال وآبائهم.

بدأت أنشطتهم بملتقيات للسوريين في إسطنبول لتبادل الخبرات والمعرفة، ومن ثم تنظيم رحلات للأطفال إلى متنزهات وحدائق وأماكن مشهورة، مع أنشطة حركية وتسالي، فكان الأسبوع الأول من الكرنفال برحلة بحرية في مضيق البوسفور، انطلقت من ميناء أيوب بعد أن تجمع الأطفال مع أسرهم، انطلق المركب ليشق عباب البحر على تغريدات أطفالنا الأحباء، وكأنهم نوارس البحر يحلقون بأحلامهم في سماء إسطنبول ليطيروا بها، فتصل إلى أرض الوطن هتافات وأناشيد وصرخات مدوية.

غنى الأطفال أغانِ الثورة، وكان هنالك مشاركة لمجموعة من الأطفال من خلال إلقاء قصائد شعرية، أغاني وأهازيج جميلة وبعض النكت والأحجيات، ومع صوت الشاب المبدع عامر حمامي أحد منظمي كرنفال الأمل، غنى الأطفال وصفقوا ورقصوا.

وفي نهاية الرحلة تم توزيع الجوائز والهدايا على كل الأطفال المشاركين بالكرنفال، واللافت للنظر أن الهدايا كانت مفيدة ورائعة، تضمنت دفاتر وقرطاسية مفيدة للأطفال، ولاسيما أنهم على أبواب العام الدراسي الجديد. كان المميز في هذا النشاط ليس الهدايا فحسب بل الرسالة التربوية التي حاول الفريق إيصالها للأطفال وذويهم، من خلال مجموعة من العبارات طبعت على الكيس الذي وضعت فيه الهدايا، لحث الطلبة على الدراسة، والحفاظ على أدواتهم وكتبهم المدرسية.

تابع الكرنفال مسيره في الأسبوع الثاني، فكان خاصا بالأطفال والشباب بصالة رياضية، حيث أقاموا فيها ألعابا وأنشطة حركية ومسابقات, وقد تميز هذا النشاط بحسن التنظيم والإدارة، وتم في نهاية النشاط الرياضي توزيع الهدايا أيضا، بمثل القبعات واللفحات الصوفية للأطفال المشاركين بالكرنفال، وتم إيصال رسالة تربوية أيضا للأهل وللطلاب بألا ينسوا إخوتهم في الداخل السوري الذين لم يلتحقوا بمدارسهم التي تهدمت.

كان الكرنفال رائعا في الإعداد وفي المشاركة وفي التنظيم وفي الهدف والغاية المنشود تحقيقيها، فقد تم رسم البسمة على وجوه أطفالنا، فسمع الكرنفال صوتهم وأسمعهم صوته في دعوته لهم للمضي قدما بجد واجتهاد، ليكونوا المستقبل المنشود، ولتكن حياتهم كرنفال أمل دائم.

فعالية كرنفال الأمل

فعالية كرنفال الأمل

د. "محمد حاتم عبد الحميد الطبشي النعيمي"

إعداد فاتح حوى

ولد الشيخ يحفظه الله في مدينة حماة بسوريا في عام ١٣٦١هـ الموافق ١٩٤٢م، نشأ فيها وتتلمذ على ثلة من خيرة علمائها منهم الشيخ «محمد الحامد» والشيخ «محمد منير لطفي» والشيخ «خالد الشقفة» يرحمهم الله، كما أجيز في القراءات السبع عن الشيخ «سعيد العبدالله»، ولزمه بعد هجرته إلى مكة المكرمة حتى وفاته يرحمه الله. تعرض الشيخ لحادث في أثناء عمله مع إخوانه في المقاولات، تسبب بفقده لكامل ذراعه الأيسر، وكان صابرا محتسبا راضيا بقضاء الله، وأعانه هذا الحدث على التفرغ لطلب العلم وملازمة العلماء، ومما قاله: «لولا هذا الحادث لبقيت مقاولا بين الآليات والتراب، ولكن الله امتن على بفقد يدي حتى أزيد من اهتمامي بطلب العلم».

تخرج الشيخ من معهد الروضة الهدائية الشرعية «التكية الهدائية» بمدينة حماة، ثم انتقل الى مصر للدراسة في الازهر، بعد أن لاحقته العصابات الأمنية التابعة لحزب البعث، وقد درس في الأزهر ثلاثة أشهر ثم تم فصل جميع الطلاب القادمين من دول الرفض الخمس بعد زيارة السادات لإسرائيل، وهذه كانت هجرته الأولى. انتقل بعدئذ إلى مكة المكرمة عام ١٤٠٠ هـ، حيث استقر به المطاف، ومنها أتم دراسته في جامعات عدة، فأخذ درجة البكالوريوس «الليسانس» من جامعة القرآن الكريم بالخرطوم (السودان)، وكان عمره إذ ذاك ٥٨ عاما، ثم التحق بالجامعة الوطنية بتعز (اليمن)، فحصل منها درجة الماجستير بتحقيق أبواب من مخطوط «تبيين المحارم» للإمام الأماسي الحنفي، ثم درجة الدكتوراه من جامعة السفير الامريكية في تخصص الدراسات الإسلامية، وكانت أطروحته بعنوان «المرأة وأثرها في الأمة «اشتهر منذ نشأته بكرمه وحكمته وطيب خصاله، كما برع في الخطابة، مما أهّله لثقة معارفه ومحبتهم، وجعله سببا في تفريج الكرب متعاونا مع أهل الخير، وكان بيته مقصدا لذوي الحاجات من إصلاح بين الناس أو طالب علم أو نصيحة أو ذي حاجة. انتسب إلى جماعة الإخوان المسلمين في ٩ آذار١٩٦٥، وقضى أكثر عمره معلما أو طالب علم، يحب العلماء ويوقرهم وكان له مكانة وحظوة عندهم وقال فيه د. سلمان النجار يرحمه الله : «حاتم يحسن خدمة العلماء» لما كان يرى من اهتمامه بالشيخ محمد الحامد وغيره والحرص على خدمتهم. في آخر عام ٢٠١١ كانت أولى زياراته إلى سوريا داعياً إلى الله ومعيناً لأهل الخير في إيصال مساعداتهم لإغاثة إخوانهم إلى مخيمات الداخل أو المهجرين إلى المناطق المحررة في شمال سوريا، تجول في محافظات حلب وإدلب واللاذقية وكانت آخر زيارة له في ٢٠١٣/١٠ الى محافظة حماة وأثناء إلقائه خطبة في ريف حماة لم يستطع إكمال الخطبة بسبب جلطة عابرة في الدماغ، ولكن الله لطف به، فلم تترك أي أثر ولكنها كانت سبباً كافيا في قطع الرحلة وعودته إلى بيته. كان الشيخ في زياراته كلها يتخذ من «أطمة» في ريف إدلب مركزا لانطلاقه في أسفاره، وكان أهل البلدة يطلبون منه أن يخطب الجمعة في مسجدهم، وفي آخر خطبة له حذر من التكفير وانتشاره، وهي نقطة يشرحها في مجالسه كلها مع العامة، ويركز عليها أكثر مع المجاهدين، كما حذر من التشتت، ورفع السلاح بين المجاهدين في المناطق المحررة، ودعى إلى التركيز على الجبهات، إلا أن هذه الكلمات الجليلة الصادقة أزعجت بعض دعاة الفتنة والتكفير، فاستدعوه إلى محاكمته بعد أن خرج إلى ريف حماة، وعند عودته عاد إلى أطمة، وجلس فيها يومين قبل أن يغادر إلى تركيا، ولم يستجب إلى طلب تلك الجهة، لعلمه بجهلها وغلوها في التطرف. نسأل الله أن يمده بوافر الصحة، ونشهد أنه قدم ما بوسعه بهمة الشباب وحكمة الشيوخ، وكان وجوده على ثرى وطننا سببا في تجمع بعض الكتائب، وكانت كلماته الصادقة تلامس شغاف القلوب، فقد حرص في جولاته على زيارة كل الناس من المشارب والفصائل جميعها، وقابل كثيرا من الشباب الذين عادوا إلى دينهم والتزموا به بعد الثورة، ممن غيبهم حكم البعث عن الدين، وأيقظتهم الثورة، فعادوا الى رشدهم وفطرتهم، ولكنه فوجئ بما يحملونه من أفكار دخيلة على أهل سوريا، فقد سأله أحدهم: «هل يدخل الجنة من قتل وهو يرفع علم الاستقلال؟ فأجابه: ارفع أي راية وراقب قلبك هل خرج لله ولإعلاء كلمته». هذا المثال ليس حالة نادرة بل شعب كامل بحاجة إلى دعاة مخلصين يبلغون دين الله بطريقة نبوية، يألمون حزنا على صاحب المعصية ويفرحون بتوبته، لا يكفرونه ويفرحون بهلاكه. من وصاياه بعد هذه الزيارات يحفظه الله: • اتحدوا فلن نرى النصر وكل نفر منا يظنون أنهم جيش مستقل بأهداف مستقلة, الساحة الدعوية متعطشة لمن يعلم الناس فإذا لم يتحرك الدعاة العاملون ملأها جهال بأفكار ربما تفضي إلى منهج الخوارج عياذا بالله».

يا وطن.. بـــاق أنت وإن عزت الحرية على المجيء، ولو غالت فـــيً الغياب، ياوطن مـــا أضحينا نبكي على شـــيء بمثل مـــا نتغنى بالحق ونســـتعذب ألحانه. نســـير وكلنـــا ثقة بأن الوصـــول إلى نيل مطامحنا قاب قوســـين أو أدنى، وإنا إذا ارتضيناه طريقا فهل من شـــيء يمكـــن أن يثنينا عنه؟ إن الموت دونه.

تعليق : شام الشردوب

تصوير : عدسة شاب حموي

المشهد السوري ..

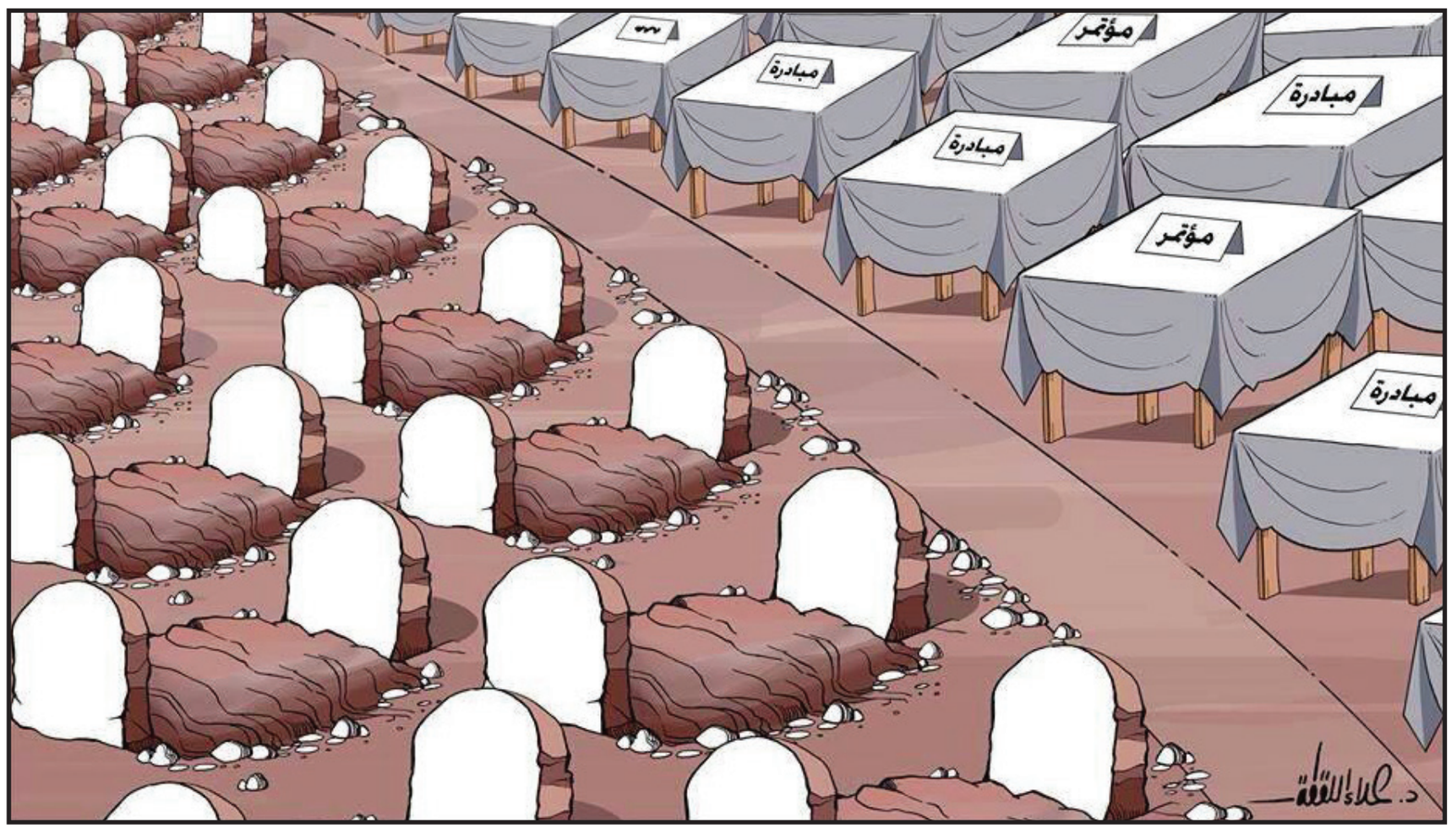

هيئة التحـرير

رئيس التحرير
عمر مشوح

مدير تحرير الشؤون السياسية
أروى عبد العزيز

مدير تحرير الشؤون الفكرية
عبدالرحمن الشردوب

مدير تحرير الشؤون الثقافية
أسامة السيدعمر

سكرتيرة التحرير
آمنة ياسين

الهيئة الاستشارية للصحيفة
أ. عادل فارس

المنسق الإداري
أنس علوان

منسق التوزيع
أسعد الرعد

رسام كريكاتير
بلال يو سف

تصميم واخراج
عبـدالله ديب

مسئولو الأقسـام

بانوراما الأخبار
محمد الميداني

وجهة نظر
دعـاء بيطـار

محطات فكرية
كريم أبوزيد

سورية المستقبل
عبد الله زيزان

إضاءات في الدعوة
زاهر فخري

ثقافة وفن
الثورة والمجتمع
كيندة تركاوي

أوراق من بردى
أراكة عبد العزيز

الشبكات الاجتماعية
هبة مكي

العهد
صحيفـة رسميـة تصـدر كل أسبـوعين عـن المكتـب الإعلامي لجمـاعة الإخـوان المسلـمين فـي سـورية

تواصـل معنـا

www.al3ahdnewspaper.com

info@al3ahdnewspaper.com
al3ahd@ikhwansyria.com

facebook.com/al3ahdnewspaper

twitter.com/al3ahdnewspaper

instagram.com/al3ahd_newspaper